البابا شنوده الثالث

من وحي الميلاد

From The

Inspiration Of the Nativity

By H. H. Pope Shenouda III

الطبعة الثالثة

نوفمبر ١٩٨٧

القاهرة

3 rd print

Iovember 1987

cairo

الكتاب : من وحي الميلاد .
المؤلف : البابا شنوده الثالث .
التاريخ : نوفمبر ١٩٨٧ م .
المطبعة الأنبا رويس بالعباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٥٤ / ١٩٨٣
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

قداسة البابا شنوده الثالث

بسم الآب و الإبن و الروح القدس – الإله الواحد آمين

تصدير

في كتابنا السابق [تأملات في الميلاد] :

نشرنا لكم بعض محاضرات القيناها خلال سنتي ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ بالقاعة المرقسية بدير الأنبا رويس . و قد شلمت خمس موضوعات هي : أخلي ذاته – ملء الزمان – عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا – مصالحة السماء و الأرض – دروس من حياة العذراء .

أما في هذا الكتاب : فنقدم لكم محاضرات أخري عن الميلاد ، ألقيت في الكاتدرائية الكبري ، و هي :

١– " باركت طبيعتي فيك " ألقيت مساء الجمعة ٢٨ / ١١ / ١٩٨٠ .
٢– " ذهباً و لباناً و مراً " ألقيت مساء الجمعة ١١ / ١ / ١٩٨٠ .
٣– " تأملات في الميلاد " ألقيت مساء الجمعة ١٤ / ١ / ١٩٧٧ .
٤– " دروس من الميلاد " ألقيت مساء الجمعة ١٥ / ١ / ١٩٧٨ .
٥– مقال عن الميلاد في يناير ١٩٧٣ .
٦– مقال عن (المسيح للكل) نشر ضمن مقال تأملات في الميلاد .
٧– كلمة ألقيت في الإذاعة في أحد أعياد الميلاد .

و مازالت هناك موضوعات كثيرة قيلت عن الميلاد ، لم نجد متسعاً لها في هذا الكتاب . و كذلك هناك (أسئلة عن الميلاد) لم نجد لها مجالاً أيضاً . إلي اللقاء في مجلد كبير عن الميلاد ، نرجو أن يساعد الرب علي نشره بمشيئة الإلهية .

شنوده الثالث

فهرست

صفحة

تصــــــــــــــــــــــــــــدير ٥

باركـــــــت طبيعتـــــــي فيـــــك ٧

ذهبانـــــــاً و لبانـــــــاً و مـــــــراً ٢١

تأملات في الميلاد (المســيح للكــل) ٣٥

فاعليـــــة المـــــيلاد فـــــي حياتنـــــا ٥١

مـــا قبـــل المـــيلاد و مـــا بعـــده ٥٩

باركت طبيعتي فيك

- عادت إلي صورة الله ...
- وأعطي طبيعتنا روح القوة ...
- صارت هيكلاً للروح القدس ...
- الطبيعة التي تغلب الشيطان ...
- طبيعة تنتصر علي الموت ...
- أصبحت لنا طبيعة جديدة ...
- و بارك طبيعتنا بالرجاء ...
  لا تقل طبيعتي هكذا
- نالت طبيعتك نعمة البنوة ...

ملحوظة

القيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية المرقسية الكبري بالعباسية مساء الجمعة ٢٨ / ١١ /١٩٨٠

بسم الآب و الإبن و الروح القدس – الإله الواحد آمين

أود أن أكلمكم في هذه الليلة عن : **إحدي بركات التجسد الإلهي ، و هي مباركة الطبيعة البشرية** : و أعني بهذا أن السيد المسيح ، لما لبس طبيعتنا ، بارك هذه الطبيعة . و لذلك نقول في القداس الإلهي (الغريغوري) " و باركت طبيعتي فيك " ... فالطبيعة البشرية – بتجسد السيد المسيح – لم تعد طبيعة فاسدة . و كما قال القديس أثناسيوس الرسولي : إن الإنسان خلق علي صورة الله و مثاله . و لكنه فسد الخطية ، و فقد صورته الإلهية . فجاء السيد المسيح يقدم للإنسان صورة الله مرة أخري في الطبيعة البشرية التي لبسها .

عادت إلي صورة الله

بارك هذه الطبيعة ، لتعود كما كانت : صورة الله و مثاله . و لذلك فإنه في هذه الطبيعة ذاتها ، عالج كل الضعفات التي وقع فيها الإنسان الأول ، كما عالج ضعفات الإنسان بصفة عامة .

وأعطي طبيعتنا روح القوة

أخذ الطبيعة الضعيفة المهزومة ، و أعطاها روح القوة . هذه الطبيعة الساقطة المغلوبة المهانة ، باركها الرب و أعطاها قوة لم تكن لها . و لذلك فالإنسان في المسيح يسوع لم يعد إنساناً ضعيفاً ... تصوروا إنساناً مثل بولس الرسول يقول " أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " (في ٤ : ١٣) . حقاً ، من يجرؤ أن يقول " استطيع كل شئ " ؟! يقولها من يناجي الرب بعبارة " باركت طبيعتي فيك ". لأن من يؤمن بعمل المسيح فيه ، يعرف أيضاً قول الكتاب " كل شئ مستطاع للمؤمن " (مز ٩ : ٢٣) . و من بركات الرب التي بارك بها طبيعتنا ، أنها :

صارت هيكلا للروح القدس

و هذه الطبيعة المباركة أمكن أن تكون هيكلاً للروح . الروح القدس أصبح يحل في هذه الطبيعة لابشرية ، بسر المسحة ، سر الميرون . و أصبحت أداة لينة طيعة في يد الروح القدس يعمل بها عجائب . و تظهر فيها ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢) . و اصبحت أيضاً مجالاً لمواهب الروح (١ كو ١٤) ... و هكذا أصبح جسد الإنسان هو هيكل للروح القدس (١ كو ٧ : ١٩) . **و بارك الرب هذا الجسد أيضاً ، فأصبح له .** هذا الجسد الساقط ، الذي اشتهي الثمرة المحرمة و أكل منها ، و الذي كثرت شهواته فيما بعد ، و الذي ارتبط بالمادة و خضع لها ... لما بارك السيد المسيح طبيعتنا البشرية ، لم يعد هذا الجسد فاسداً كما كان من قبل . بل إن القديس بولس الرسول يقول : **مجدوا الله في أجسادكم ، و في أرواحكم التي لله (١ كو ٦ : ٢٠).** أي أن هذا الجسد لما بوركت طبيعتنا ، صار أداة لتمجيد الله ، و صار لله . و كيف تبارك هذا الجسد ؟ و متي ؟ تبارك لما لبس الرب جسداً (يو ١ : ١٤) ، لما أخذ الجسد و اتحد به في طبيعة واحدة ... هناك فارق كبير بين العهد القديم و الجديد ، خذوا مثالاً له : في العهد القديم كان من يمس جسد ميت يتنجس (لا ٢١ : ١) ، ذلك لأنه يمس جسداً مات و هو تحت حكم الدينونة ، بم تبرأ من خطيته بعد ، بل سيذهب إلي الجحيم ... أما في العهد الجديد ، لما بارك الرب طبيعتنا ، تغير الوضع تماماً . **أصبحنا نلمس أجساد الذين انتقلوا ، فنتبارك بها .** لقد قدس الرب طبيعتنا بدمه الطاهر ، و حمل الخطايا التي كانت تنجس هذا الجسد ... و هكذا أصبحنا نتبارك من عظام القديسين . و لم يعد لمس جسد الميت نجاسة كما كان الأمر في العهد القديم ... السيد المسيح لما بارك طبيعتنا ، و بارك الجسد إذ اتحد به ، أرانا أن الجسد يمكن أن يسلك بطريقة روحانية ، و أن الجسد يمكن أن يخدم الله كما تخدمه الروح ، و أن طبيعتنا البشرية كلها ، جسداً و روحاً و نفساً يمكن أن تكون مقدسة و طاهرة ... إننا نتعب حينما تسيطر الخطية علي الجسد ، و تستخدمه لأغراضها . **فالعيب إذن في الخطية ، و ليس في الجسد** ... و حتي لو خضع الجسد للخطية ، لا يكون العيب في الجسد ذاته كطبيعة ، إنما العيب هو في هذا الخضوع . أما الجسد فقد باركه الرب و قدسه . و من اهتمام الله بهذا الجسد ، انه سيقيمه في اليوم الأخير ، و سينعم عليه بأن يكون جسداً نورانياً روحانياً ، يتجلي في مجد ... ماذا فعل السيد المسيح أيضاً ، لما بارك طبيعتنا فيه ؟ **لقد قدس الرب جميع غرائز الإنسان .** كل ما في الطبيعة البشرية أصبح طاهراً " كل شئ طاهر للطاهرين " . قدس الرب الأكل لما أكل ، كما قدس الصوم لما صام . قدس الراحة و التعب . قدس النوم و الصحو ، لما مارس كل هذا ... السيد المسيح الوديع الهادئ ، الذي " لا يخاصم و لا يصيح و لا يسمع أحد في الشوارع صوته " ، قدس الوداعة و الإتضاع بوداعته و اتضاعه ... و أيضاً قدس الغضب ، لما أمسك سوطاً و طرد الباعة من الهيكل ... **و أرانا أن الغضب يمكن أن يكون مقدساً ...** و ذلك إذا ما استخدم حسناً ، و من أجل الحق ، و في

حدود معينة تجعله بعيداً عن الخطأ ، بل لازماً في بعض الأحيان . و قدس الرب كل الأعمال البشرية التي مارسها . **قدس الخدمة و الكرازة ، تماماً كما قدس الوحدة و التأمل .** ذلك أنه سلك الأمـرين معاً ، إذ كان يقضي الليل في الصلاة في الجبل في بستان جثسيماني . و في نفس الوقت كان يجول يصنع خيراً ، يطوف المدن و القري يكرز ببشارة الملكوت و يشفي كل مرض (مت ٤ : ٢٣) .

في الطبيعة البشرية التي باركها المسيح ، أعطانا روح الغلبة . أعطانا أن نغلـب العـالم و نغلـب الشيطان . الطبيعة الأولي الساقطة أيام آدم ، كانت تخاف الشياطين . و كان الشيطان رعباً للبشـر ، و قد تعود أن يسقطهم . و لذلك قيل عن الخطية إنها " طرحت كثيرين جرحي و كل قتلاها أقوياء " (أم ٧ : ٢٦) . ذلك لأن الشيطان استهان بالطبيعة البشرية ، فلم يفلت من بين يديه أحد من البشر . **" الجميع زاغوا و فسدوا و أعوزهم مجد الله " " ليس من يعمل صلاحاً . ليس و لا واحد " (مز ١٤ : ٣) .** و استمر الحال هكذا ، و الشيطان مسيطر . حتي صار لقب الشيطان هو " رئيس هذا العالم " (يـو ١٦ : ١١) . و كان الشيطان يفتخر بإسقاط بني البشر ، حتي أنه وقف متحدياً في قصـة أيـوب الصديق ، و قال عنه للرب مرتين " و لكن ابسط الآن يديك ... فإنه في وجهك يجدف عليـك " (أي ١ : ١١ ، ٢ : ٥) . كان الشيطان يفتخر بأنه اسقط الكل ، أو يستطيع أن يسـقطهم ...! إلـي أن لبس المسيح طبيعتنا البشرية ، و استطاع فيها أن يقول " من منكم يبكتني علي خطية ؟! " (يو ٨ : ٤٦) . و استطاع أيضاً أن يقول : **" رئيس هذا العالم يأتي ، و ليس له في شئ " (يـو ١٤ : ٣٠)** . و لأول مرة يجد الشيطان نفسه مهزوماً . ليس فقط حينما قال الرب عنه " رأيت الشيطان ساقطاً مثـل البرق من السماء " (لو ١٠ : ١٨) . و إنما أيضاً أحس الشيطان بالضعف و الفشل في التجربـة علي الجبل (مت ٤) . **هزمه كإبن للإنسان ، نائباً عن طبيعة الإنسان .** في كل المواضـع التـي انهزم فيها الإنسان الأول ، إنتصر المسيح علي الشيطان . و رأي الشيطان أمامه طبيعة أخري يقف عاجزاً أمامها ... و كان سهلاً علي الشيطان في كل حروبه مع السيد المسيح ، أن يقبـل إنهزامـه أمام إبن الله ... أما أن ينهزم أمام " إبن الإنسان " ، فكان هذا أمراً يغيظ الشيطان و يتعبه . و أصر السيد المسيح علي استخدام لقب " إبن الإنسان " ، علي اعتبار أنه جاء نائباً عن الإنسان ، ليس فقط في دفع ثمن خطية الإنسان ، إنما ايضاً بتقديم صورة طاهرة للإنسان ترضي قلـب الله الآب ، كمـا ترمز تقدمة الدقيق في سفر اللاويين (لا ٢) ... **الإنسان الطاهر المنتصر الذي يقول : باركت طبيعتي فيك .** أراد الرب أيضاً أن يشعرنا أن طبيعتنا يمكن أن تنتصـر . و هكـذا رفـع الـرب معنوياتنا ، و أعطانا الرجاء في حياة الغلبة . و قال لنا : " في العالم سيكون لكم ضيق و لكن ثقـوا أنا قد غلبت العالم " (يو ١٦ : ٣٣) . **و لكن أي رجاء يعطينا ، أنك قد غلبت العالم ؟** نحن نعلم تماماً أنك قادر أن تغلب العالم ، فأنت القادر علي كل شئ . و لكن كنا نود أن نسمع منـك عبـارة " ثقوا أنكم ستغلبون العالم " ... و لكن الرب يشرح لنا ما هو المقصود بقوله " ثقوا أنا قد غلبت العالم " ... و كأنه يقول : أنا قد غلبته كإبن للإنسان . غلبته بهذه الطبيعة البشـرية التـي لبسـتها ، و أعطيت لهذه الطبيعة القدرة علي حياة الغلبة . **غلبت العالم بطبيعتكم ، كعربون لكي تغلب طبيعتكم العالم .** صار ممكناً منذ الآن أن الطبيعة البشرية تغلب العالم ، بعد أن غلبته أنـا فيهـا ...حقاً يارب : باركت طبيعتي فيك ... و أعطيتني أنا الإنسان الضعيف طبيعة جديدة قادرة أن تغلب العالم ... طبيعة يقف أمامها الشيطان خائفاً منها ، بعد أن كانت خائفة منه . أصبح يخاف الطبيعـة

البشرية ليس في شخص المسيح فقط الذي اتحد بها لاهوته ، إنما أيضاً في أشخاصنا نحن البشر الذين الرب طبيعتنا . **و لنتأمل هذه الطبيعة البشرية المباركة التي يخافها الشيطان ...**

طبيعة تنتصر علي الموت

قال السيد المسيح لتلاميذه و هو يرسلهم للخدمة " إكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات " . هذه حرب تعلن ضد الشيطان ، و لكنها قد لا تخيفه . فماذا ايضاً ؟ قال لهم " أقيموا موتي . أخرجوا شياطين " (مت ١٠ : ٧ ، ٨) . حقاً هنا يكمن الخوف للشيطان . و لكن هل هناك ارتباطا بين هاتين العبارتين : **" أقيموا موتي . أخرجوا شياطين " أي ارتباطا بينهما ؟** واضح أن عبارة " أخرجوا شياطين " فيها سلطان علي الشيطان ، رجع بعدها التلاميذ فرحين يقولون للرب " حتي الشياطين تخضع لنا بإسمك ط ٠ لو ١٠ : ١٧) . و لكن السؤال الهام هنا هو : ماذا يخيف الشياطين في عبارة : أقيموا موتي ؟ الأمر واضح أيضاً : إن الموت هو التحطيم الذي استطاع به الشيطان أن يحطم الطبيعة البشرية . هو أجرة الخطية التي جلبها الشيطان . و لذلك نقول للآب في القداس الإلهي " و الموت الذي دخل إلي العالم بحسد إبليس ، هدمته ... " . و الشيطان يظن أن هذا الموت هو نهاية للإنسان . و لكن عندما يري الإنسان يقوم ، يشعر أن عمله الشيطاني بلا نتيجة . علي أن كثيرين قاموا من الموت ، و رجعوا فماتوا مرة أخري مثل إبن أرملة صرفة صيدا ، و إبن الشونمية ، و مثل الذين أقامهم الرسل من الموت . و لكن إقامة الموتي هنا كانت مقدمة لعمل أعظم يحطم كل دولة الشيطان و هو : قيامة السيد المسيح ، التي لا موت بعدها ... هذه القيامة كانت ترعب الشيطان لأنها تهدم كل عمله الذي تعب فيه من قبل . و قد وعدنا الرب أن نقول من الأموات . و حقاً سنقوم في شبه مجد قيامته بجسد روحاني لا يموت . و بهذا الجسد نرث الحياة الأبدية ... غذ بارك الرب طبيعتنا فيه طبيعتنا المائتة ، و هبها الرب ببركته عدم موت ... كما قال الرسول عن جسدنا المائت " هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد . و هذا المائت يلبس عدم موت " (١ كو ١٥ : ٥٣) . و هذا الموت الذي من أجله نصب الشيطان كل فخاخه و حبائله ، و كل مكره و حيله ، سوف نغني له و نقول : **أين شوكتك يا موت ؟ أين غلبتك يا هاوية ؟** (١ كو ١٥ : ٥٥) . و حينئذ تصير الكلمة المكتوبة : ابتلع الموت إلي غلبة (١ كو ١٥ : ٥٤) . و شكراً لله الذي يعطينا الغلبة يسوع المسيح ، هذا الذي بارك طبيعتنا فيه ، و أعطانا نعمة الحياة و عدم الموت . إذن كانت إقامة الموتي التي وهبت للتلاميذ هي " بروفة " لتحطيم معنويات الشيطان . هي مقدمة و رمز للقيامة الخالدة التي لا موت بعدها . و ماذا تعني عبارة " لا موت " ؟ تعني لا خطية . لأن أجرة الخطية هي موت (رو ٦ : ٢٣) . و نحن كنا أمواتاً بالخطايا . و عدم الموت بالنسبة إلينا ، معناه أن الله قد محا الخطية و لم يعد يذكرها (أر ٣١ : ٣٤) . و هذا أخوف ما يخافه الشيطان ، لأنه ضياع لكل ثمرة تعبه خلال عصور و أجيال طويلة ... إن عبارة " إين شوكتك يا موت ؟! " ، لا شك أنها تتعب الشيطان ... يقول بولس الرسول " إني متيقن أنه لا موت و لا حياة ... تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع " (رو ٨ : ٣٨ ، ٣٩) . عبارة " لا موت " أصبحت ترعب الشيطان ، لأن كل عمل الشيطان هو أن يجلب حكم الموت علي الناس . أما في الطبيعة الجديدة التي أخذناها من الرب فإننا نقول : ليس موت لعبيدك ، بل هو انتقال ... حقاً إنك باركت طبيعتي فيك ، و لم يعد الموت يخيفنا ، إذ لم تعد له سيطرة علينا . شوكته قد انتهت ، بعد أن ألغاها السيد الرب بالقيامة . و كأننا حينما نسمع كلمة الموت ، " نموت من الضحك " قائلين له " اين شوكتك يا موت " . و إذ بارك الرب طبيعتنا فيه ، أصبحنا نسخر من الشيطان و دولته . و ماذا أيضاً ؟

أصبحت لنا طبيعة جديدة

و كما قال الرسول " إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً " (٢ كو ٥: ١٧) . لقد خلعنا الإنسان العتيق مع أعماله و لبسنا الجديد (كو ٣ : ٩) . و ما هو هذا الجديد الذي لبسناه يقول الرسول : **لأن جميعكم إعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح** (غل ٣ : ٢٧) . أي مجد هذا ؟ حقاً يارب ، لقد باركت طبيعتي فيك ... أرجعتنا إلي صورتنا الإلهية ، و أصبح إنساننا الجديد هذا يتجدد حسب صورة خالقه (كو ٣ : ٩) . أصبحت طبيعتنا مؤهلة لأن يحل فيها الروح القدس ، و بحلوله نلبس قوة من الأعالي و كما قال الرب : **ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم** (أع ١ : ٨) . وهذه القوة هي من سمات الطبيعة الجديدة ، و بها نستطيع أن نشهد للرب . و بها لا نخاف الخطية ، و لا نخاف الشياطين ، و لا نخاف الموت . لقد أصبحت الطبيعة البشرية شيئاً آخر بعد أن باركها المسيح . و لذلك نقرأ عن أشياء عجيبة في الأصحاح السادس من رومية : **إنساننا العتيق قد صلب . دفن بالمعمودية** (رو ٦ : ٦ ، ٤) . " متنا عن الخطية " ، " ليبطل جسد الخطية " ، " كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية " ، " هكذا نسلك في جدة الحياة " (رو ٦ : ٢-٦) . هذه هي الطبيعة الجديدة ، التي باركها المسيح فيه ، التي خلصها من كل أخطائها ، و غسلها في المعمودية ، لتبيض أكثر من الثلج (مز ٥٠) . لذلك حسناً بشر الملاك بالميلاد قائلاً " ابشركم بفرح عظيم . إنه ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب " (لو ٢ : ١٠ ، ١١) . **ما هو هذا الخلاص الذي نلناه في التجسد الإلهي ؟** خلصنا من عقوبة الخطية ، من نتائجها ، من الموت ، من الدينونة ... و لكن هل الخلاص من هذا فقط ؟! كلا بلا شك . لأنه لو خلصنا من عقوبة الخطية و ترك طبيعتنا كما هي فاسدة ، تسيطر عليها الخطية مرة أخري ، و بالخطية الموت ، لقنا ما الذي استفدناه . و لكن السيد الرب عمل معنا ما هو أعظم : **فكما خلصنا من عقوبة الخطية ، خلصنا من فساد الطبيعة البشرية .** خلصنا من الفساد . هذ هو الأهم . صلب إنساننا العتيق . أماته . لم يعد للشيطان سلطاناً علينا ، بل أعطانا سلطاناً علي جميع الشياطين (مر ٣ : ١٣ ، مت ١٠ : ١) . أصبحت طبيعتنا لها سلطان علي الأرواح النجسة . و أعطي هذا العربون للتلاميذ أولاً ... لبست طبيعتنا المسيح (غل ٣ : ٢٧) فلبست القوة و القداسة . لبست المسيح في المعمودية . و المسيح غلب العالم . وهكذا لبست أنت هذه الغلبة التي في المسيح يسوع ، كما لبست البر الذي في المسيح يسوع ، و لبست القوة التي بها هزم الشيطان و هزم الموت ... هذه هي البركة العظمي التي نالها طبيعتنا ، لما جددها الرب مرة أخري .

بارك المسيح طبيعتنا ، بأن خلصها من كل سقطاتها . كيف كان ذلك ؟ و ما هي السقطات التي خلصها منها الرب ؟ لقد أمسك السيد بكل نقاط الضعف ومواطن السقوط في هذه الطبيعة ، و هزم الشيطان فيها ، ووضع أنفه في الكبرياء ، و أراه هذه الطبيعة البشرية منتصرة في كل شئ ، و مستعيدة صورتها الإلهية . بالطاعة الكاملة للآب ، خلص طبيعتنا من سقطة العصيان . سقطت الطبيعة البشرية في العصيان ، و خالفت الرب ، و تمادت في المخالفة إلي أقصي حد . فجاء المسيح بهذه الطبيعة ، و أعطاها أن تطيع حتي الموت موت الصليب (في ٢ : ٨) ، و أن تقول لله الآب " لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك " (لو ٢٢ : ٨) ، " لا ما أريده أنا ، بل ما تريد أنت " (مز ١٤ : ٢٦) ، و قال أيضاً " لا أطلب مشيئتي ، بل مشيئة الآب الذي أرسلني " (يو ٥ : ٣٠) ، " لأني قد نزلت من السماء ، ليس لأعمل مشيئتي ، بل مشيئة الذي أرسلني " (يو ٦ : ٣٨) . و قال أيضاً " طعامي أن أعمل مشيئة الذيس ارسلني و أتمم عمله " (يو ٤ : ٣٤) . **و علمنا أن نقول للآب في صلواتنا : لتكن مشيئتك .** و هكذا قدم السيد المسيح صورة للطبيعة البشرية المطيعة لله ، الذي طعامها أن تفعل وصاياه ، و مشيئتها هي مشيئته . و بذلك صحح الخطأ القديم الذي شوه الطبيعة البشرية منذ آدم و خلال كل العصور ... و في هذه الطبيعة التي باركها ، هزم الشيطان بطريقتين : هزمه بالضربة القاضية علي الصليب . و غلبه كذلك بالنقط ، بنجاح علي طول الخط ، خلال كل فترة

تجسده علي الأرض . و لم يعطه مطلقاً أية فرصة . و أراه أن الطبيعة البشرية التي باركها ، يمكن أن تنتصر عليه . هذا من جهة الشيطان . أما من جهة الله الآب ، فقد أرضاه في التجسد ، إذ قدم له الطبيعة البشرية طائعة له حتي المنتهي . فكان بذلك رائحة سرور للرب ، ليس فقط كذبيحة محرقة ، أو كذبيحة خطية ، فوق الصليب ، إنما أيضاً : **كان أيضاً رائحة سرور للآب ، في حياته المقدسة .** ناب عن البشرية في تقديم رائحة السرور هذه لله الآب ، في حياة طاهرة ن كاملة في طهارتها و برها و قداستها و طاعتها ... و بهذا أوجد صلحاً بين الآب و البشرية . و كأنه يقول لله الآب : أنا أريد أن أصالحك مع هؤلاء . هم أغضبوك بعدم الطاعة . و أنا بالنيابة عنهم ساقدم لك هذه الطاعة كرائحة سرور أمامك . **و بهذا حقق السيد المسيح ثلاثة أهداف بعمل واحد .** و هذا العمل الواحد هو حياته المقدسة . و أما الأهداف الثلاثة فهي :

أ- حطم أسطورة الشيطان المنتصر ، إذ هزمه و أذل كبرياءه .

ب- أرضي قلب الآب بتقديم الطاعة الكاملة له من الطبيعة البشرية .

ج- رفع معنويات الإنسان . و كيف ذلك ؟

كما رفع داود معنويات الجيش كله ، بهزيمته لجليات . كان كل أفراد الجيش خائفين من ذلك الجبار ، شاعرين بصغر نفس أمامه ، معترفين عملياً و فكرياً بأنهم عاجزون أمامه . فلما ضربه داود و هزمه ، إرتفعت معنويات الكل ، و أدركوا أن غير المستطاع عند الناس ، هو مستطاع عند الله (مز ١٠ : ٢٧) . و أدركوا أيضاً أن الله لا يتخلي عن أولاده ، و إنما يقودهم في موكب نصرته . و هكذا فعل المسيح في تجسده ، إذ رفع معنويات الطبيعة البشرية ، و أشعرها أن الإنتصار سهل و ممكن أمامها ... **و ظهر الإنتصار واضحاً في التجربة علي الجبل ...** إنتصار علي المادة و الأكل ، الأمر الذي وقع فيه أبوانا الأولان ... و انتصار علي الكبرياء و محبة المناظر ، برفض منظر أن تحمله الملائكة ، و رفض الملك و السيادة ، و رفض استخدام سلطانه كإبن لله لتحويل الحجارة إلي خبز ... و إذا بالطبيعة البشرية التي سقطت حينما أرادت أن تصير مثل الله (تك ٣ : ٥) ، أصلح الرب مسارها ، حينما " أخلي ذاته و أخذ شكل العبد ، و صار في الهيئة كإنسان " (في ٢ : ٧) . **و هكذا بارك الطبيعة بالإتضاع ، فخلصها من الكبرياء .** خلصها من حب العظمة الذي وقع فيه الشيطان حينما قال " اصير مثل العلي " (اش ١٤ : ١٤) ، و الذي أراد أن يوقع به الإنسان حينما قال لأبوينا الأولين " تصيران مثل الله عارفين الخير و الشر " (تك ٣ : ٥) . و صار الإتضاع بركة ، من يعيش فيه ، يكون في صورة الله المتضع .

و بارك طبيعتنا بالرجاء

أعطاها نعمة الرجاء مهما كانت خطيتها . لأن الشيطان كان يحارب باليأس أيضاً ، كما أهلك به يهوذا الإسخريوطي ... يهوذا هذا الذي ندم علي ما فعله ، و أرجع المال و قال " أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً " (مت ٢٧ : ٤) ، عاد الشيطان فأسقطه في اليأس ، في خطيته قطع الرجاء ، فمضي و خنق نفسه (مت ٢٧ : ٥) ... كيف باك المسيح طبيعتنا ، و حصنها ضد اليأس : **باركها بالرجاء و عدم اليأس ، بقبوله اللص اليمين .** قبل إليه هذا اللص ، الذي استمر في شروره إلي آخر ساعات حياته ، إذ كان يعير الرب علي الصليب مع اللص الآخر كما يروي معلمنا مرقس الإنجيلي (مز ١٥ : ٣٢) . و لكن اللص اليمين عاد فاستجاب لعمل النعمة فيه ، و بكت اللص الآخر ، و استحق أن يسمع من الرب عبارة " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) . و هكذا خلص اللص أخيراً ، و أصبح مثالاً لمباركة الطبيعة البشرية بعمل الرجاء فيها مهما كانت الظروف المحيطة .

فهل من مثال آخر إلي جوار مثال اللص ؟ نعم هناك مثال : **بطرس الذي أنكر المسيح ، كان مثالاً آخر للرجاء .** كان يمكن أن ييأس ، و بخاصة لو ركز علي قول الرب " من ينكرني قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات " (مت ١٠ : ٣٣) . و لكن الرب الذي قال هذا ، هو نفسه الذي قبل بطرس إليه ، بل أعاده إلي رتبة الرسولية بقوله له بعد القيامة " إرع غنمي . إرع خرافي " (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦) . حقاً إن الرجاء بركة عظيمة بوركت بها طبيعتنا . فاليأس هو لعنة تورث الحزن ، و تورث الهلاك . أما نحن ففي بركة الرجاء ، نعيش حسب وصية الرسول " فرحين في الرجاء " (رو ١٢ : ١٢) . و أولاد الله في هذه الطبيعة التي تباركت بنعمة الرجاء ، ينطبق عليهم قول أشعياء النبي " و أما منتظرو الرب ، فيجددون قوة ، يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون و لا يتعبون . يمشون و لا يعيون " (أش ٤٠ : ٣١) . الله يعطي رجاء ، حتي لطبيعة العاقر التي لم تلد (اش ٥٤ : ١) ز إذن فلنعش في الرجاء ، و في انتظار ملكوت الله . و لا يقل أحد مهما كانت خطيئته : لا فائدة من إصلاحي . إن طبيعتي هكذا ... !

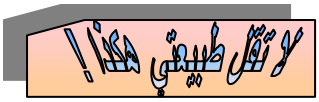

لا تيأس من طبيعتك . إنما سبح الرب بعبارة " باركت طبيعتي فيك " . **لقد بارك الرب طبيعتك في نواح متعددة ...** باركها في المعمودية ، حينما صلب فيها الإنسان العتيق و وهبها جدة الحياة (رو ٦) . كما وهبها البنوة لله (يو ٣ : ٣-٥) . و باركها في المسحة المقدسة بحلول الروح القدس ، و باركها بالتطهير المستمر في سر التوبة . و باركها بالتناول من الأسرار المقدسة ، و بنعمة الثبات فيه (يو ٦ : ٥٦) . **لقد باركها و قدسها ، و أعطاها المواهب و المواعيد .** برها الله و قدسها ، لتكون مشابهة لصورة إبنه ، و مجدها أيضاً (رو ٨ : ٢٩ ، ٣٠) . و أهلها للمواهب . و ما أجمل أن نضع أمامنا صورة يوحنا المعمدان الذي وهو جنين إمتلأ من الروح القدس (لو ١ : ١٥) . و ارتكض في بطن أمه للقاء المسيح ، و امتلأت أمه من الروح القدس (لو ١ : ٤١) . و ماذا عن طبيعتك أيضاً في مباركة الرب لها ؟ و قدس الرب طبيعتنا في كل مراحل العمر : قدس الطفولة لما مر بهذه المرحلة . و قدس الفتوة و هو فتي . و قدس مرحلة الشباب و هو شاب ، و مرحلة الرجولة و هو رجل ز و قيل عنه أنه كان ينمو . و كان يتقدم ... (لو ٢ : ٥٢) . و هكذا قدم لنا مثالية في كل مرحلة من مراحل العمر تمر بها طبيعتنا . **و كذلك قدس طبيعتنا في كل الظروف .** قدس مواجهة العدو ، لما أتوه للقبض عليه ، فواجههم و قال لهم " أنا هو " (يو ١٨ : ٥ ، ٦) . و قدس البعد عن الشر بالهروب إلي مصر . قدس الإحتمال لما احتمل ظلم الأشرار . و قدس الجدل البناء لما جادل الكتبة و الفريسيين و الصدوقيين . قدس الصمت لما صمت ز و قدس الكلام لما تكلم . و غذا بطبيعتك البشرية يا أخي تتبارك في كل عمل . و ماذا أيضاً ؟

فالذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله (يو ١ ك ١٢) . و القديس يوحنا الحبيب يتغني بهذا الأمر فيقول " أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتي ندعي أولاد الله " (١ يو ٣ ك ١) . و البنوة تصحبها أيضاً المواعيد ، و الميراث و البركات ... و هذا موضوع طويل لست أري الوقت متسعاً له ... و لكني أقول : كل هذه البركات هي من ثمار التجسد الإلهي . و من ثمار الفداء الذي كان هدف

التجسد ايضاً . و في هذه البركات يقول لنا الرب " لا أعود أسميكم بعد عبيداً بل احباء " (يو ١٥ : ١٥) . له المجد في محبته من الآن و إلي الأبد آمين .

ذهباً

و لبناً

و مراً ..

الذهب ..
اللبان ..
المر ..

هذه الثلاثة معاً .

ألقيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية الكبري العباسية مساء الجمعة ١١/ ١ / ١٩٨٠

بسم الآب و الإبن و الروح القدس – الإله الواحد آمين

المخلوق يقدم للخالق !

مع أن الله هو المعطي ، و المعطي للكل ، لأنه مصدر كل خير ، إلا أننا كثيراً ما نري المخلوق يعطي للخالق ! ففي قصة الميلاد قدم المجوس للمسيح هدايا ذهباً و لباناً و مراً . **ولم يكن المجوس الوحيدين الذين قدموا للمسيح** . ففي معجزة إشباع الجموع قدم له طفل خمس خبزات و سمكتين ... و في قصة القيامة نري النسوة قد قدموا له الحنوط و الأطياب ، بينما يوسف الرامي قد قدم له مقبرته الجديدة كي يدفن فيها . و المرأة الخاطئة قدمت دموعها و شعر رأسها لتمسح قدميه . و يوحنا الحبيب قدم راسه لتتكئ علي صدر المسيح ... و مريم العذراء قدمت كل شئ ...

و في العهد القديم نري كثيرين قدموا تقدمات للرب ... و أول إنسان ذكر الكتاب أنه قدم للرب شيئاً هو هابيل الصديق، الذي قدم له محرقة " من أبكار غنمه و من سمانها " (تك ٤) . و إبراهيم أوب الآباء ذهب ليقدم إبنه الوحيد . و كثيرين غيره قدموا تقدمات . و كانت هذه التقدمات تسمي أيضاً (قرابين) . **سميت قرابين ، لأنهم يتقربون إلي الله** . و كثرت في العهد القديم الذبائح و المحرقات و التقدمات و القرابين . و كان الله يقبلها ، إن كانت من قلب نقي ... و في الأصحاح الأول من سفر أشعياء النبي ، رفض الله التقدمات التي قدمها الأشرار لأن أيديهم ملآنة دماً (اش ١ : ١١- ١٥) . و لكن لماذا قبل الرب تقدمات القديسين ؟ **كانت تعبيراً عن الحب و تقديم القلب لله** . و كانت تحمل أحياناً شعور الإنسحاق و الإعتراف بالخطية ، كما في ذبائح الخطية و ذبائح الإثم و المحرقات التي قدمها أيوب عن أبنائه (أي ١ : ٥) .و نحن و نحن نقف في عجب ، حينما نري المخلوق يقدم شيئاً للخالق ...! فالخالق يملك كل شئ . و كل ما يملكه الإنسان هو من عنده ... **و لكن الأعجب أن الخالق** ، كان هو الذي يطلب ! فهو الذي قال عن خليقته : " و لا تظهروا أمامي فارغين " (خر ٢٣ : ١٥) . و هو الذي وضع شرائع العشور و البكور و النذور ... و البخور ... و هو أيضاً وضع الشرائع الخاصة بالذبائح و المحرقات ... و في كل ذلك لم يكن يريد هذه التقدمات في ذاتها ، إنما كان يريد القلب ، و ما يحمله من مشاعر حينما يقدم شيئاً . لذلك قال " يا أبني أعطني قلبك " أي أعطني حبك ... **إن كانت تقدماتك خالية من الحب ، فأنت لم تقدم شيئاً** . أما إن قدمت حبك ، فحينئذ تكون قد قدمت كل شئ . و كل ما تقدمه بعد ذلك ، يكون نابعاً من الحب ، سواء كان شيئاً مادياً كالعشور ، و لكن وراءه المحبة و الشفقة و الحنو ... أو كان تقدمة روحية كالصلاة ، و فيها أيضاً الحب و الإشتياق إلي الله ... **مشاعرك و أنت تقدم ، أهم مما تقدمه ...** فافحص إذن مشاعرك ، و تأكد من نقاوتها ، و تأكد من عاطفة الحب فيها . و ثق أن الله هو فاحص القلوب ، و يعرف داخلك تماماً ، لذلك هو يقبل منك إن كانت مشاعر القلب سليمة . إن الله لا تهمه الكثرة أو القلة فيما تعطيه ، إنما يهمه قلبك ، لذلك ذكر أن التي أعطت الفلسين قد أعطت أكثر من الجميع ، لأنها أعطت من أعوازها ، و فضلت الله علي نفسها ... **و لنتأمل هذا أيضاً في تقدمة المجوس** ... هؤلاء المجوس الذين أتوا إلي السيد المسيح من بلاد بعيدة ، جاءوا إليه عن حب : ساروا المسافات الطويلة حتي وصلوا إليه . و من أجله دخلوا في بلاد غريبة عليهم ، تعرضوا فيها للموت و الهلاك ، غذ كان ممكناً أن يغدر بهم هيرودس الملك أو بعض أتباعه ... كانوا مشتاقين إلي الرب ، تواقين لرؤية هذا المولود الذي دهم عليه النجم . و قد ملك هذا الإشتياق كل قلوبهم ،

فسعوا إليه لا يفكرون إلا فيه . من أجل هذا إستحقوا أن يروه ، و يقدموا له عاطاياهم عن حب و عن إيمان . و ماذا أيضاً . المعروف في قصة الميلاد أن المجوس قدموا للسيد المسيح هدايا : ذهباً و لباناً و مراً (مت ٢ : ١١) . **و كانت لهذه الهدايا رموز في قصة الميلاد الإلهي :** كان لاذهب يرمز إلي السيد المسيح كملك ، لعظمته . و كان اللبان يرمز إليه ككاهن (لاستخدام اللبان في البخور) . و كان المر يرمز إلي الآمه من أجلنا . **غير أننا نريد أن نعرف رموز هذه الأشياء في حياتنا .** هل في حياتك الخاصة تقدم للرب هدايا من هذا النوع ، تقدم نفسك للمسيح ، و تقدم فيها ذهباً و لباناً و مراً ...؟ و إن كان الأمر كذلك ، فإلي أي شئ يرمز كل واحد من هذه الثلاثة ، في حياتك الخاصة ؟

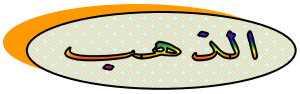

الذهب يرمز إلي الشئ الثمين ، و يرمز إلي النقاوة . و لذلك نري كيف كان الذهب مستخدماً في الهيكل في العهد القديم . كان تابوت العهد مغشي بالذهب النقي من الداخل و الخارج ، و غطاؤه من ذهب نقي ، و الكاروبان اللذان عليه من الذهب أيضاً (خر ٣٧ : ٢ ، ٦ ، ٧) . و كانت المائدة مغشاة بالذهب النقي ، و الأواني من الذهب النقي (خر ٣٧ ك ١١ ، ١٦) . و كانت المنارة من ذهب نقي (خر ٣٧ : ١٧) . و مذبح البخور كان مغشي بذهب نقي ، و له إكليل من ذهب حواليه ... (خر ٣٧ : ٢٦) . و المجامر يقول عنها سفر الرؤيا أنها كانت من ذهب (رؤ ٥ : ٨) و كذلك كانت في العهد القديم (عب ٩ : ٤) . **كل هذا كان رمزاً إلي عظمة الخدمة و نقاوتها .** و السيدة العذراء كانت تشبه أيضاً المجمرة الذهب ، و بتابوت العهد المغشي بالذهب من الدخل و الخارج ، رمزاً إلي عظمة العذراء و نقاوتها . و كانت العذراء أيضاً بقسط المن هو من ذهب أيضاً (عب ٩ : ٤) . **فهل نفسك أيضاً غالية ، يرمز إليها الذهب ؟** هل نفسك التي تقدمها للمسيح ، هي من النفوس الغالية الثمنية التي يرمز إليها الذهب ؟ و هل هي في نقاوتها مثل الذهب النقي ، مثل تابوت العهد المصفح بالذهب من الداخل و الخارج ؟ هل نفسك غالية و ثمينة بالنسبة إلي كل المحيطين بها ، بالنسبة إلي الكنيسة و إلي المجتمع ؟ و غالية عند الله نفسه ؟ تقدمها لله من ذهب نقي ، لا شوائب فيها ... ليتك كلما تنظر إلي نفسك ، تتذكر النفوس الغالية عند الله ... تأمل معي بعضاً من هذه النفوس الغالية الثمينة ... يوحنا المعمدان مثلاً ، الذي كان غالياً عند الله ، حتي أنه من بطن أمه إمتلأ من الروح القدس ، و قيل عنه إنه كان عظيماً أمام الرب (لو ١ : ١٥) . و الطفل موسي ، الذي كانت نفسه غالية عند الله ، حتي أنه أرسل إليه في طفولته أميرة لتنتشله من الماء ، و تدعوه إبنها ، و تهتم به اهتماماً خاصاً (خر ٢) ... موسي الذي دافع عنه الله بكل قوة و حب ، لما تكلمت عليه مريم و هرون (عدد ١٢) . و يوحنا الحبيب ، كان نفساً غالية عند الرب ، حتي سمح له أن يتكئ في حضنه (يو ١٣ : ٢٣) . **و كالمعمدان و موسي و يوحنا الحبيب ، كان أبونا إبراهيم .** هذا الذي دعاه الله و باركه و جعله بركة (تك ١٢) . و دافع عنه لما أخذ ابيمالك سارة زوجة إبراهيم . فهدد الرب أبيمالك بالموت . و قال له " رد إمرأة الرجل ، فإنه نبي ، فيصلي لأجلك فتحيا " (تك ٢٠ : ٧) ... إبراهيم الذي سمح له الله أن يناقشه قبل حرق سدوم (تك ١٨) ، كما سمح لموي أن يناقشه لما أراد إفناء الشعب (خر ٣٢) ... و يعوزني الوقت إن تحدثنا عن النفوس الغالية . التي كانت ثمنية جداً عند الله ، حتي أنه دعاها و بررها و قدسها ، و كان يقبل شفاعتها في غيرها ، و كان يجعلها هيكلاً يحل فيها روحه القدوس ... النفوس التي ائتمنها الرب

علي المواهب ، و ائتمنها علي رعاية شعبه ، أو علي رسالات يوصلونها إليهم ... و النفوس التي كان يرسل لها الله ملائكة لخدمتها ، أو لإنقاذها ... فهل نفسك هي من هذه النفوس الغالية ؟ الذي يشعر أن نفسه غالية ، لا يفسدها ..ز إن كانت نفسك غالية عند الله و الناس ، حافظ عليها ، و لا تتسبب في هلاكها و ضياعها ، و لا تسمح أن تفقد نقاوتها و تفقد صورتها الإلهية . لتكن باستمرار ذهباً خالصاً نقياً مثل منارة الذهب ، و المجمرة الذهب ، و تابوت العهد ... إن المجوس لما قدموا للرب ذهباً ، قدموا أثمن ما عندهم . فهل أنت أيضاً تقدم أثمن ما عندك للرب ؟ و أثمن ما عنك هو قلبك . فهل تقدمه للرب ؟ و هل تقدم للرب ايضاً من أعوازك ، كما قدمت الأرملة التي امتدح الرب عطاءها ؟ هل أنت لا تبخل علي الله بشئ مهما كان ثمنياً عندك ؟ حتي إبنك الوحيد تكون مستعداً لتقديمه كما فعل أبونا إبراهيم لما طلب منه الرب وحيده اسحق ؟ أنت تقدم أثمن ما عندك من ذهب ، و أيضاً تقدم لباناً ...

اللبان

اللبان يرمز إلي الكهنوت و إلي العبادة ... يرمز إلي الكهنوت ، لأن اللبان هو حبات البخور التي توضع في المجمرة . و تقديم البخور هو من عمل الكهنة فقط (خر ٣٠ : ٨) . و بخور اللبان يرمز إلي العبادة أيضاً ، كما يقول المرتل " فلتستقم صلاتي كالبخور قدامك . و ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية " (مز ١٤١ : ٢) . **و قيل عن البخور في سفر الرؤيا إنه صلوات القديسين .** صلوات القديسين هي بخور ذكي الرائحة ، صاعد إلي الله ... فأربعة و العشرون كاهناً ، كانوا يحملون جامات من ذهب " مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين " (رؤ ٥ : ٨) . و حبات اللبان حينما توضع في النار ، تتحول إلي بخور أو دخان تذكرنا بصلوات القديسين ، هذه الصلوات التي تتعطر بها الكنيسة المقدسة كما قيل عنها في سفر نشيد الأناشيد : **" كأعمدة من دخان ، معطرة بالمر و اللبان "** (نش ٣ : ٦) . و المر و اللبان ، هما كرهما من الهدايا التي قدمها المجوس للرب في يوم ميلاده . فهل نفسك التي تقدمها لله تكون معطرة بهما أيضاً ، كما هي ثمينة كالذهب ، و هكذا تجمع التقدمات الثلاثة معاً ... **هل نفسك تصعد كرائحة بخور أو لباناً أمام الله ؟** تقدم رائحة زكية ، يتنسم منها الله رائحة الرضا (تك ٨ : ٢١) . و هل صلواتك أيضاً تصعد كرائحة بخور ، في عطرها و في حرارتها ؟ هل أنت لبان ؟ و إن كنت لباناً ، كيف تتحول إلي بخور ؟ البخور هو لباناً محترق ، لبان دخل المجمرة . إنه لبان دخل إلي النار ، نار الله المقدسة ، إشتعلت فيه ، و استسلم هو لها ، فتحول إلي بخور . فهل أنت قد دخلت إلي النار من أجل الله ؟ و هل تحولت فيها إلي " محرقة بخور " حسب تعبير الكتاب ؟ و البخور (اللبان المحترق) يعتبر ذبيحة ، كانت تقدم إلي الله علي مذبح البخور (خر ٣٧ : ٣٥) . فهل أنت تقدم حياتك كلها ، و ليس مجرد صلاتك ، كذبيحة لله ، كمحرقة بخور ؟ ليتك في هذا تستمع إلي قول الرسول " أطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله ن أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة ، مرضية عند الله عبادتك العقلية " (رو ١٢ :١) . نفسك الثمينة يمثلها الذهب . و عبادتك النقية يمثلها اللبان المحترق كبخور . فماذا عن المر إذن ؟

المر

المر هو رمز الألم . و هو أيضاً عطر . المر نوع من العطور . هو عطر سائل . و لذلك قيل في سفر النشيد " معطرة بالمرو اللبان " (نش ٣ : ٦) . و قالت عذراء النشيد " قمت لأفتح لحبيبي ، و

يداي تقطران مراً ، و أصابعي مر قاطر علي مقبض القفل " (نش ٥ : ٥) . و في سفر استير قيل إن الملكات " كانت تكمل أيام تعطرهن ستة أشهر بزيت المر " (اس ٢ : ١٢) . و قيل عن عطر المر في سفر المزامير " المر و الميعة و السليخة من ثيابك " (مز ٤٤) . **الكنيسة تصعد إلي الله ، معطرة بالمر .** " معطرة بالمر و اللبان ، و كل أذرة التاجر " ... صلواتها ، التي هي لبان محترق ، هي عطر أمام الله ، رائحة بخور . و الآمها التي يرمز إليها المر ، هي أيضاً عطر . و هذا هو ما نعرفه عن المر : **المر في رائحته عطر ، و في مذاقته مر .** و هذا يعطينا فكرة جميلة عن الألم الذي يرمز إليه المر ... انه في نفس الوقت عطر ... أي أن الآلام لها رائحة ذكية أمام الله ، فتتعطر الكنيسة بالآمها حينما تقف أمام الله . و يتنسم الله من الآمها رائحة الرضا . ليتنا نتأمل هذا التعبير : الكنيسة تتعطر بالآلام . هكذا كان الشهداء و المعترفون ، الآمهم هي عطورهم ، تفوح منها رائحة جميلة أمام الله و الناس ... و هكذا أيضاً كانت كل الآلام التي تحملها الخدام في الخدمة . و لذلك قال الرب عن أكاليل بولس الرسول " سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل إسمي " (أع ٩ : ١٦) . لا يكفي إذن أن تكون لباناً ، إنما تكون لباناً عطراً ن معطراً بالمر ، تتحمل الألم لأجل الرب ، تمشي في الطريق الكرب ، و تدخل من الباب الضيق (مت ٧ : ١٤) . و بضيقات كثيرة ينبغي أن ترث ملكوت الله (أع ١٤ : ٢٢) ز و نحن لا يمكن أن نستقبل المسيح بغير المر . حتي السيدة العذراء نفسها ، بكل محبتها لله ، و بكل محبة الله لها ، قيل لها " و أنت أيضاً يجوز في نفسك سيف " (لو ٢ : ٣٥) . و اصبح المر ليس فقط من سمات أولاد الله ن بل من الهبات التي يهبها الرب لنا ، إذ قيل لنا " وهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن تتألموا لأجله " (في ١ : ٢٩) . و السيد المسيح نفسه قدم لنا مثالاً للمر في حياته . ذاق المرارة طول حياته ، و بلغت أقصاها في الآمه علي الصليب . و عليه أيضاً قدموا له مراً ليشرب ... و خروف الفصح الذي كان يرمز لليد الرب في عمله الفدائي و ورد في الكتاب إنه يؤكل " علي أعشاب مرة " (خر ١٢ : ٨) . و تقدمة الدقيق التي كانت ترمز لتجسد الرب ، ورد في أوصافها أنه لا يكون معها عسل (لا ٢ : ١١) ، لأن العسل لا يتفق مع المر . بل قيل يوضع عليها اللبان (لا ٢ : ١٥) ، لأن اللبان يتفق مع المر ... و المسيحية لا يمكن أن تبعد عن المر ... لا يمكن أن تبعد علي الصليب أو تنفصل عنه ، إن أرادت أن تكون لباناً و تصعد إلي الله كرائحة بخور . لا بد أن يكون المر معها " معطرة بالمر و اللبان " ... و إن أرادت أن تكون ذهباً خالصاً ، لا بد أن تكون مراً قاطراً .

هذه الثلاثة معاً

لا بد أن تجتمع هذه الثلاثة معاً في حياة إنسان الله : يجتمع الذهب و اللبان و المر . و سنري أمثلة كثيرة لذلك : في حياة داود النبي ، نري الذهب و اللبان و المر . كان في حياته الذهب ، كملك ، كمسيح للرب ، إنسان نفسه غالية أمام الله ، في حياته و بعد موته . و كثيراً ما كان الله يقول " من أجل داود عبدي " (١ مل ١١ : ١٣) . و في حياة داود لبان ، نراه في صلواته و في مزاميره ، التي كانت كرائحة بخور ... و في حياته أيضاً نري المر : ذاقه من شاول الملك ، و من أبنير رئيس الجيش و يوآب بن صروية ، و ذاق هذا المر أيضاً من غبنه أبشالوم ، و من شمعي بن جيرا ، و من أعداء كثيرين حتي قال " يا رب لماذا كثر الذين يحزنونني " (مز ٣) . و قال ايضاً " أكثر من شعر رأسي ، الذين يبغضونني بلا سبب " (مز ٦٩ : ٤) . **و ابونا إبراهيم كان في حياته الذهب و اللبان و المر .** الذهب في حياته يظهر في عظمته و غناه ، إذ هزم أربعة ملوك و استقبله في رجوعه ملكان (تك ١٤) . كما كان عظيماً أيضاً في نظر الله ، الذي اختاره و دعاه و باركه (تك ١٢) . و الذي جعله بركة ، و كان يقبل شفاعته (تك ١٨ : ١٧ – ٣٢) . و في حياة أبينا إبراهيم كان اللبان ، ككاهن للأسرة ، و كرجل قدم للرب خدمة المذبح و تقديم المحرقات ... و في

حياته أيضاً كان المر ، في حياة الغربة التي عاشها ، و في حرمانه من البنين حتي شاخ ، و في تجربته ، و في ضيقاته من كثيرين ... **حياة كل إنسان مع الرب ، لا يمكن أن تكون ذهباً ، إلا إذا كانت أيضاً لباناً و مراً** . و هذا الشرط لازم جداً ، فاللبان و المر ، هما الطريق الذي يسلكه الإنسان ليصير ذهباً أمام الله . و أمثلة هذه القاعدة كثيرة جداً في الكتاب المقدس . **لنأخذ حياة القديس بولس الرسول كمثال :** مما لا شك فيه أن حياته صارت ذهباً ، هذا القديس الذي صعد إلي السماء الثالثة و رأي اشياء لا ينطبق بها (٢ كو ١٢ : ٤) ... هذا الذي صنع به الله آيات و عجائب و قوات (٢ كو ١٢ : ١٢) ، و تكلم بألسنة أكثر من الجميع (١ كو ١٤ : ١٨) ، و بشر بالإنجيل في أماكن متعددة ، و اختاره الرب ليكون رسول الأمم ، ليحمل إسمه إليهم (أع ٩ : ١٥) ... **و لكنه لم يصر ذهباً ، إلا بعد أن صار مراً .** فمن أول دعوته أراد الملك الحارث أن يمسكه ، فدلوه من السور في زنبيل و نجا منه (٢ كو ١١ : ٣٣) . و كان في الأتعاب أكثر من باقي الرسل ، في الضربات أوفر ، في السجون أكثر ، في الميتات مراراً كثيرة " . جلد من اليهود خمس مرات ، ثلاث مرات ضرب بالعصي ، مرة رجموه حتي ظن أنه مات ، ثلاث مرات إنكسرت به السفينة ... و عاش في تعب و كد ، في جوع و عطش ، في برد و عري ... (٢ كو ١١ : ٢٣ – ٢٧) . و قضي حياته مع زملائه في الخدمة " كمضلين ... كمجهولين ... كمائتين ... كمؤدبين ... كحزاني ... كفقراء ... (٢ كو ٦ : ٨–١٠) . **و فيما كان ذهباً و مراً ، كان لباناً أيضاً .** كرئيس كهنة ، كرسول ، كأب لأساقفة من أمثال تيموثاوس و تيطس ...كرجل عبادة و تأملات " في أسهار ، في أصوام " (٢ كو ٦ : ٦) ، حياة بلا لوم أمام الله و الناس ، لا يجعل نفسه عثرة في شئ ، لئلا تلام الخدمة (٢كو ٦ : ٣) ... **و أنت ماذا تقدم للمسيح ، من ذهب و لبان و مر ؟** ليس من هذه الأشياء المادية التي قدمها المجوس ، و إنما كيف تقدم حياتك كذهب ؟ و كيف تقدم حياتك كلبان و مر ؟ كي تفتح قلبك للمسيح ، و يداك تقطران مراً (نش ٥ : ٥) ، أي و يداك معطرتان بالمر في كل ما تقدمه هاتان اليدان لأجله ... عطر الآلام التي تتقدس بها نفسك أمام الله . **إن أجمل ما في الحياة ، هو الألم لأجل الله .** الألم المقدس ، الذي يسربه به الرب ، لأنه يدل علي البذل النابع من الحب ... مثل الام الشهداء و الخدام و الكارزين ... و لكنه ليس ألما من حياة كلها حزن ...!كلا ، بل كما قال الرسول عن آلامه زملائه " كحزاني و نحن دائماً فرحون " (٢ كو ٦ : ١٠) . **و السيد المسيح علي الصليب ، كان ذهباً و لباناً و مراً .** كان مراً ، لأنه ذاق أقسي الآلام من أجلنا ، و حسب عاراً و خطية ، و أحصي مع الأثمة (أش ٥٣ : ١٢) . و كان علي الصليب كاهناً يقدم ذبيحة عن خطايا العالم كله ، أعني ذبيحة نفسه ... و كان ملكاً ، لأنه قيل إن الرب ملك علي خشبة (مز ٩٥) ، ملك و هو مسمر علي خشبة الصليب ، حيث حطم كل مملكة الشيطان ، و أنقذنا من أسره ، فبدأ ملكوت الله بالفداء ... **فإن أردت أن تملك معه ، إصعد علي الصليب** . إصعد معه علي الصليب ، و تألم معه لكي تتمجد معه (رو ٨ : ١٧) . إصعد معه علي الصليب ، فهناك عرشه . و لا يمكن أن تملك معه ، إلا إذا كنت تغني مع الرسول و تقول " مع المسيح صلبت " (غل ٢ : ٢٠) . فإن صعدت إلي الصليب مع المسيح ، و ذقت المر معه ، حينئذ تملك معه . و يضع علي رأسك إكليلاً من ذهب ، هو إكليل الملك . و تكون حياتك بخوراً يصعد إلي الله ، أي تكون لباناً أيضاً ، لباناً محترقاً في نار الله المقدسة . و في صليبك تتحقق التقدمة الثلاثية في حياتك . نعم هذه هي الصورة التي أحب أن تضعوها باستمرار أمام أعينكم ، صور المسيح المصلوب . **صورة المسيح المصلوب ، هي صورة تقدمات المجوس .** تري فيها الذهب و اللبان و المر ، الملك و الكهنوت و الألم . فيها تري

المسيح الملك ، و علي صليبه لافته مكتوب عليها " يسوع الناصري ملك اليهود " ... و لم تكن مملكته من هذا العالم ، إنما كانت أسمي من العالم ، إرتفع فيها عن الأرض و عن التراب ، روحياً و جسدياً . و علي الصليب نكون ملوكاً معه ، لا بالمعني الحرفي ، بل بالمعني الروحي . إذن حينما يطلب إليك أن تكون ذهباً و لباناً و مراً ، إنما يطلب إليك أن تصعد علي الصليب . و الذي لم يصعد علي الصليب ، لم يدخل المسيحية بعد . لم يذق طعمها بعد ، لم يذق مرها و ملكها ، لأن المسيحية صلب مع المسيح ، موت مع المسيح ، منذ المعمودية التي يقول عنها الكتاب " ذفنا معه في المعمودية . متحدين معه بشبه موته ... عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه " (رو ٦ : ٤-٦) . و هكذا نستمر معه في " شركة الآمه " (في ٣ : ١٠) . **شركة الآمه ، ليست في المر فقط ، بل و في اللبان و الذهب .** و اضحة جداً شركة الآلام في المر . و لكن كيف تكون في اللبان ؟ إن اللبان لا يمكن أن يصير بخوراً ، و تصعد رائحته ، و تصعد رائحته إلي الله ، إلا إذا وضع في النار ، إلا إذا دخل في المجمرة و احترق . و تكون المجمرة بالنسبة إليه صليباً ، يختبر فيها الرب و شركة الآمه ... فماذا عن الذهب إذن ، الذي يرمز إلي الملك ؟ إن الإنسان لا يمكن أن يملك مع الرب ، إلا إذا تألم معه . لا يمكن أن يتكلل بأكاليل من ذهب ، إلا إذا تعب من أجل الرب " و كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه " (١ كو ٣ : ٨) . و هكذا نجد أن شركة الآلام هي الطريق الي الذهب ، إلي الملك ، و مجد الأبدية . **صدقوني أنا متعجب من هؤلاء المجوس** . كيف استطاعوا أن يقدموا للرب تقدمات تحمل كل هذه الرموز ؟ لعلهم كانوا مسوقين في ذلك بالروح القدس . و لعلهم صاروا فيما بعد شهوداً للمسيح في بلادهم ، و حملوا إسمه كأول من آمن به من الأمم " و سجدوا له " (مت ٢ : ١١) . فهل يقودك النجم مثلهم ؟ و هل تسجد معهم و تقدم ذهباً و لباناً و مراً ؟ **و إن لم تستطع أن تقدم كل هذا :** علي الأقل قدم شيئاً ، أي شئ ، قدم ما تستطيعه . إن لم تستطيع أن تقدم النفس كلها ، قدم مشاعر النفس . و علي رأي القديس يوحنا ذهبي الفم حينما يقول : إن الله يجول طالباً سبباً لخلاصك . و لو دمعة تذرفها لأجله ، يأخذها الرب ، فيها أن يختطفها شيطان المجد الباطل ، ليكافئك عليها . إذن قدم للرب شيئاً . قل له في هذا اليوم : أنت يا رب قدمت من أجلي كل شئ . و لم تدعني معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك . من أجلي أخليت ذاتك . و قدمت هذه الذات علي الصليب من أجلي . و أعطيتني حبك كاملاً ، و أعطيتني جسدك و دمك . و أقمت عهداً بيني و بينك ، فيه قدمت لي الخلاص مجاناً ... فعلي الأقل لا بد أن أقدم لك شيئاً مع هؤلاء المجوس . و إن كان هؤلاء المجوس- و هم من الأمم الغرباء - قد عرفوا أن يقدموا كل هذه الهدايا العميقة في رمزها ، فكم ينبغي أن تكون هدايانا نحن المخلصين بدمك ... هناك كلمة جميلة يمكن أن تقال في مناسبة الهدايا هذه ، و هي : **لا تقف أمام الله فارغاً ...** فقد قال الرب عن شعبه ، و بخاصة في زمن الحصاد " لا تظهروا أمامي فارغين " (خر ٢٣ : ١٥) ... عجيب أن الرب و هو مالك السماء و الأرض و كل شئ ، و هو مصدر الخير كلها ، يطلب منك ألا تقف أمامه فارغاً ، و إنما لا بد أن تقدم له شيئاً ، أي شئ . و حبذا لو قدمت له خير ما عندك ، كما قدم هابيل " من أبكار غنمه و من سمانها " (تك ٤ : ٤) . و حبذا أيضاً لو قدمت له من أعوازك كما قدمت الأرملة (مز ١٢ : ٤٤) . علي ان أثمن ما تقدمه هو قلبك . فكثيرون يقدمون للرب عطايا هي من خارج أنفسهم ، بينما نفوسهم ليست له ... ! أما الرب فيقول لكل هؤلاء " يا إبني أعطني قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦) . قلبك هو الذهب و اللبان و المر . هو منبع المشاعر و العواطف كلها . و كل عطية ليست من قلبك ، أو لم يشترك فيها قلبك ، ليست فيها قلبك ، ليست هي مقبولة أمام الله . إذن قدم من قلبك ما تستطيعه ، مهما كان قليلاً ، ما دمت تقدم في حب . **و القليل الذي تقدمه ، سيكون ثميناً في نظر الله .** و نحن نصلي في أوشية القرابين من أجل " أصحاب الكثير ، و أصحاب القليل " ، بل حتي من أجل " الذين يريدون أن يقدموا ، و ليس لهم " ... حتي مجرد هذه النية أو هذه الرغبة مقبولة أمام الله

... **قدم أي شئ ، و لا تخجل من قلته و ضعفه .** قدم صلاة و لو فاترة . و اطلب من الله أن يقبلها و يعطيك الحرارة . قدم توبة ، و لو ضعيفة و مترددة . و اطلب منه الثبات و القوة . قدم ضعفك ، ليقويك . و قدم خلوك لكي يملأك . قل له : **أنا يا رب لا أملك ذهباً و لا لباناً و لا مراً .** لا أملك ما أقدمه لك مثل هؤلاء المجوس ... فعلي الأقل سأمشي معهم ، و أذهب إليك معهم ، و أنظر إليك ، و لو مجرد نظرة ، و يدي فارغة . و لو مجرد نظرة تأسف و اعتذار علي فراغي ... حينئذ سأجد يدي مملوءة ذهباً و لباناً و مراً ، من عندك أنت . و حينئذ أقول لك : **"من يدك أعطيناك" (١ أي ٢٩ : ١٤)** . يا رب إغفر فراعي ، و ارحم فراغي ، و اعطني ما أعطيك ...

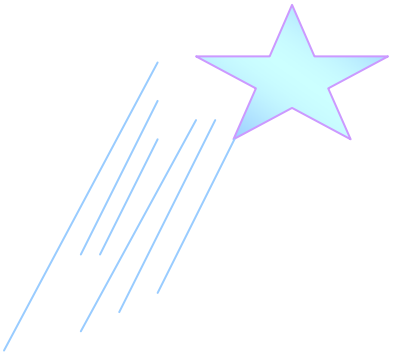

تأملات في الميلاد

- لا يترك نفسه بلا شاهد ...
- نوعيات متعددة ...
- قدس كل شئ ...
- ويرفع معنويات الكل ...

ألقيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية الكبري بالعباسية مساء الجمعة ١٤/١/١٩٧٧

بسم الآب و الإبن و الروح القدس – الإله الواحد آمين

إن الذي يمعن النظر في قصة الميلاد ، يجد نفسه أمام تأملات كثيرة . لعل في مقدمتها إن الله ، في كل عصر من العصور مهما كانت مظلمة ، " لا يترك نفسه بلا شاهد " (أع ١٤ : ١٧) .

لا يترك نفسه بلا شاهد

لقد أحيط ميلاد الرب بمجموعة من القديسين ... علي الرغم من أنه كان عصراً مظلماً . كان عصراً مظلماً حقاً ، لذلك قيل عن مجئ المسيح فيه " النور أضاء في الظلمة . و الظلمة لم تدركه (يو ١ : ٥) . و السيد المسيح نفسه قال عن الجيل الذي عاش فيه " جيل فاسق و شرير يطلب آية ، و لا تعطي له " (مت ١٢ : ٣٩ ، مت ١٦ : ٤) . و كرر مثل هذا الكلام في مناسبة أخري (مز ٨ : ٣٨) . و لما تكلم عن المعلمين الذين أرشدوا الناس قبل مجيئه ، قال عنهم " كل الذين أتوا قبلي ، هم سراق و لصوص " (يو ١٠ :٨) . **و ظهور قديسين في ذلك العصر الخاطئ ، يعطي رجاء .** إن فساد العصر لا يمنع أن روح الله يعمل . و وجود الأرض الخربة الخاوية المغمورة بالماء و الظلمة ، لا يمنع أن روح الله يرف علي وجه المياه (تك ١ : ٢) . و في كل جيل يستحق طوفاناً ليغرقه ، لا بد من وجود نوح ليشهد للرب فيه . فالله لا يترك نفسه بلا شاهد . و هكذا كان العصر الذي ولد فيه المسيح . **رأينا مجموعة كبيرة من القديسين عاصرت الميلاد .** نذكر من بين هؤلاء ، القديس زكريا الكاهن ، الذي ظهر له ملاك و هو يبخر عند المذبح (لو ١ : ١١) . و زوجته القديسة اليصابات . و قد قيل عنه و عن زوجته : **" و كانا كلاهما بارين أمام الله ... " (لو ١ : ٦) .** و قيل عنهما كذلك إنهما كانا " سالكين في جميع وصايا الرب و أحكامه ، بلا لوم " (لو ١ : ٦) . إن الفساد السائد في ذلك العصر ، لم يكن عقبة تمنع وجود هؤلاء الأبرار فيه . **و إلي جوارهما ، وجد يوسف النجار و سمعان الشيخ ...** و قال الكتاب عن يوسف النجار إنه " كان رجلاً باراً " (مت ١ : ١٩) .و سمعان الشيخ شهد له لاكتاب بأنه " كان باراً تقياً ، ينتظر تعزية إسرائيل ، و الروح القدس كان عليه " (لو ٢ : ٢٥) . إنه أمر يجلب الرجاء و التعزية ، أن نسمع أنه في جيل فاسق و شرير ، أمكن وجود رجل بار ، عليه روح الله ، و أنه " أوحي إليه بالروح القدس ..." ، و أنه " أتي بالروح إلي الهيكل " (لو ٢ : ٢٦ ، ٢٧) . جيل فاسد ، و لكن الروح القدس يعمل فيه . و نتيجة لعمل الروح و جد هؤلاء الأبرار ... و كان الروح يكلمهم ... و كان الملائكة يظهرون لهم ،. و كانت لهم أحلام مقدسة . و استحقوا أن يروا المسيح له المجد . و في وسط قديسي هذا العصر ، نجد قديسة نبية هي : **حنة النبية بنت فنوئيل العابدة في الهيكل .** و كانت هذه القديسة " لا تفارق الهيكل ، عابدة بأصوام و طلبات ليلاً و نهاراً " (لو ٢ : ٣٧) . و مه هؤلاء وجدت العذراء و المعمدان ز إننا لا نيأس من فساد أي جيل ، إذا رأينا أن جيلاً شريراً كهذا ، عاشت فيه في حياة الكمال أطهر إمرأة في الوجود ، هي مريم العذراء ، التي استحقت أن الروح القدس يحل عليها ، و قوة العلي تظللها ، و يولد منها إبن الله (لو ١ : ٣٥) . و كذلك في هذا الجيل الفاسق ، وجد يوحنا المعمدان ، الذي من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو ١ : ١٥) . و الذي وصفه الرب بأنه أعظم من ولدته النساء (مت ١١ : ١١) . كل أولئك كانوا موجودين في عصر واحد ، هو وقت الميلاد ، بالإضافة إلي المجوس و الرعاة الذي استحقوا بشارة الملائكة و رؤية المسيح . **و كان هناك قديسون آخرون وقت كرازة الرب و قيامته .** نذكر من بين هؤلاء الإثني عشر رسولاً ، و السبعين الآخرين الذين اختارهم أيضاً (لو ١٠ : ١) . و يذكر بولس الرسول " أكثر من خمسمائة أخ " ظهر لهم السيد المسيح بعد قيامته (١ كو ١٥ : ٦) ... كل هؤلاء و أمثالهم كانوا الباكورة . ثم شملت القداسة الكل ... و كل هؤلاء إجتمعوا معاً في عصر قيل إنه فاسد . أليس هذا

أمراً يعطي رجاء للجميع ؟! ثم أنه مما يزيد الرجاء في القلوب حقيقة أخري هامة و هي : **كان هؤلاء القديسون من نوعيات متعددة .**

نوعيات متعددة

في إحدي المرات جاءني إنسان تائباً ليعترف بخطاياه . و بعد الإعتراف طلب مني لمنفعته الروحية أن أرشده إلي قراءة قصص بعض قديسي التوبة . فأعطيته قصص قديسين كبار مشهورين في حياة التوبة ، مثل القديس موسي الأسود ، القديس أوغسطينوس ، القديسة بيلاجية ، القديسة مريم القبطية ... و لما قرأهم و جاءني مرة أخري ، سألته : هل أعجبتك القصص ؟ فأجابني : **نعم أعجبتني ، و لكن كلهم من نوع واحد ، ترهب ...** و سألني هل توجد سير لقديسين آخرين تابوا ، و لكنهم عاشوا مثلنا في العالم ، في مثل حياتنا ، دون أن يترهبوا ...؟ و هل كل الذين يتوبون ، لا بد أن ينتهوا إلي الرهبنة ؟ ألا يوجد تنوع في مصير التائبين ؟ و لا شك أن ذلك الشخص كان له حق في سؤاله . إنه يريد عينة تابت ، و عاشت بعد التوبة حياة مقدسة في العالم ، مثلما يعيش هو ... و في قصة الميلاد ، نري عينات متنوعة من القديسين ، نذكر من بينها : **نري في قصة الميلاد قديسين مختلفين في السن .** نري إنساناً طاعناً جداً في السن مثل سمعان الشيخ ، و مثل زكريا الكاهن و زوجته اليصابات " و كانا كلاهما متقدمين في أيامهما " (لو ١ : ٧) . و كذلك حنه النبية " و هي أرملة نحو أربع و ثمانين سنة " (لو ٢ : ٣٧) . و يوسف النجار أيضاً كان شيخاً ...و إلي جوار هؤلاء نجد السيدة العذراء مريم ، و كانت في نحو الرابعة عشرة من عمرها ، شابة صغيرة . ثم هناك يوحنا المعمدان و هو طفل ، و قد ارتكض بابتهاج في بطن أمه لما سمع سلام العذراء (لو ١ : ٤٤) . و من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو ١ : ١٥) . أما الرعاة فغالباً كانوا في سن الرجولة ، لا أطفالاً و لا شيوخاً ، و قد بشرهم الملاك . **و كان قديسو الميلاد ، متنوعين من جهة عملهم .** كان منهم الكاهن ، مثل زكريا ، و تبعه في ذلك إبنه يوحنا . و كان هناك النجار مثل يوسف ، من سبط يهوذا و ليس من الكهنوت . أما سمعان الشيخ فكان من علماء اللاهوت أو علماء الكتاب .و المجوس كانوا من رجال الفلك ، و هم غير الرعاة في عملهم . و حنة بنت فنوئيل كانت نبية ، و كانت عابدة ، و العذراء كانت عابدة و اليصابات كانت تخدم بيتها (ست بيت) . **و القداسة شملت الكل . لا يهم السن ، و لا نوع العمل .** كل إنسان له نصيب في الرب : النجار مثل عالم الاهوت ، مثل الكاهن و النبية مثل ست البيت . و عالم الفلك مثل راعي الغنم ... لقد جاء السيد المسيح للكل . و كل إنسان له رجاء في المسيح ، بغض النظر عن سنه و عن عمله . **كذلك كان قديسو الميلاد متنوعين من جهة الزواج .** فهناك قديسون متزوجو عاصروا قصة الميلاد و بركته ، مثل زكريا الكاهن و زوجته اليصابات . و كانت هناك الأرملة مثل حنه النبية (لو ٢ : ٣٧) . و لا شك أن سمعان الشيخ كان أرملاً أيضاً . و في قديسي الميلاد نري أيضاً المتبتلين مثل السيدة العذراء و يوسف النجار (لو ١ : ٢٧) . في صورة واحدة إجتمع المتزوجون و المترملون و المخطوبون و البتوليون ، كلهم لهم نصيب في الرب ، و نصيب في حياة القداسة و التمتع بالمسيح . الناس يتنازعون قائلين أيهم أفضل ؟ و نحن نقول : الكل لهم نصيب في المسيح . المهم في نقاوة القلب . **و في قصة الميلاد ، نري المرأة و الرجل .** نري قديسات نساء ، مثل العذراء ، و اليصابات ، و حنه النبية . و نري قديسين رجالاً ، مثل يوسف النجار ، و زكريا الكاهن ، و سمعان الشيخ ... الكل إجتمعوا معاً في الفرحة بميلاد الرب ، لأن المسيح قد جاء للكل ... **كذلك**

نري في قصة الميلاد فقراء و أغنياء . المجوس كانوا أغنياء . لأنهم قدموا هدايا من ذهب ... و يوسف النجار كان فقيراً ، و كذلك كانت السيدة العذراء التي لم تجد مكاناً تضع فيه مولودها ، فولدته في مزود بقر ... و قد اجتمع الغني و الفقري معاً في قصة الميلاد ، لأن الرب يحتضن الكل . و كل إنسان له نصيب فيه . جاءت البشارة للرعاة البسطاء ، كما لهيرودس الملك أيضاً (مت ٢ : ٣) . **و بنفس الوضع نجد في الميلاد أنواعاً من الناس .** نجد العمل ، و التوحد : العمل ممثلاً في الرعاة الذين كانوا يسهرون في حراسات الليل علي أغنامهم ، و ظهر لهم الملاك يبشرهم بالميلاد . و التوحد كان ممثلاً في حنة النبية التي كانت عاكفة علي عبادتها في الهيكل ، و سبحت الله علي ميلاد المسيح (لو ٢ : ٣٨) . و في قصة الميلاد ، كما نري اليهود ، نري الأمم أيضاً يمثلهم المجوس . نري الصغيرو الكبير ، العلماني و الكاهن ، العابد و الخادم ، النبي و الإنسان العادي ، المرأة و الرجل ... الكل معاً ، في فرحة البشرية بالميلاد . **و في فرحة بالميلاد إشترك الملائكة مع البشر .** ملائكة بشروا بالميلاد ، ميلاد المسيح المخلص للكل ، و ميلاد سابقة يوحنا المعمدان الذي يهيئ الطريق قدامه . و جمهور من الجند السماوي ظهروا مسبحين الله و قائلين : " المجد لله في الأعالي ، و علي الأرض السلام ، و في الناس المسرة " (لو ٢ : ١٣ ، ١٤) . **و قصة الميلاد تعطي رجاء في اللقاء مع المسيح . سواء في الطفولة ، أو في الشيخوخة و الكهولة .** يوحنا المعمدان ، إلتقي بالرب ، و ارتكض بابتهاج نحوه ، و هو بعد جنين في بطن أمه (لو ١ : ٤٤) . و العذراء مريم إلتقت به في شبابها . و زكريا و اليصابات إلتقيا به و هما شيخان متقدمان في الأيام ، و كذلك حنة النبية . و سمعان الشيخ إلتقي به به سن الكهولة ، و هو أكثر من ٢٠٠ سنة عمراً . و لكن له رجاء في هذا اللقاء إذ أوحي إليه أنه لا يري الموت قبل أن يري المسيح الرب (لو ٢ : ٢٦) . **و كان في قصة الميلاد رجاء حتي للعاقر .** و تمثل ذلك في اليصابات التي كانت عاقراً (لو ١ : ٣٦) . و مع ذلك أعطاها الله إبناً في شيخوختها . و كان إبنها أعظم من نبي ، بل لم تلد النساء من هو أعظم منه (مت ١١ : ١١) . **و أعطي المسيح فرصة للكل أن يروه .** سواء الغرباء أو الأقارب : الغرباء مثل المجوس و الرعاة . و الأقارب مثل اليصابات نسيبة العذراء (لو ١ : ٣٦) ، و يوسف قريبها ... أعطي فرصة لليهود و الأمم . كل أنواع الناس وجدت لها نصيباً في المسيح الذي جاء ليعطي رجاء للكل ... حتي إن كنت لم تبصر المسيح طوال عمرك ، ستراه و لو في كهولتك مثل سمعان الشيخ . و حينئذ تقول " الآن يا رب تطلق عبدك بسلام ، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك " (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) . و كما أعطي المسيح بميلاده رجاء للكل ، كذلك قدس كل شئ :

قدس كل شئ

ارانا ان " كل شئ طاهر للطاهرين " (تي ١ : ١٥) . **و هكذا قدس الجسد ، لما أخذ جسداً ...** الجسد الذي يتكلم البعض عنه كان لو كان فاسداً و سبباً لكل خطية ، هذا قدسه الرب أخذ لنفسه جسداً و حل بيننا ، و أرانا كيف يكون الجسد طاهراً و مقدساً و مرضياً لله ... و قدس الجسد ، حينما حل اتلروح القدس في بطن السيدة العذراء ، و قدس جسدها ليكون إناء طاهراً مختاراً لحلول الله الكلمة . و قدس الجسد فيما بعد لما منحه نعمة القيامة و الصعود إلي فوق . و أعطانا أن نقوم بأجساد روحانية (١ كو ١٥ : ٤٤) . و هكذا قدس أجسادنا ، و قدس أرواحنا ، و قدس طبيعتنا البشرية عموماً " أخذ الذي لنا ، و أعطانا الذي له " ... و صيرنا نحن جسده ، و هو الرأس ... **و قدس كذلك بتجسده كل مراحل العمر .** أعطانا مثالاً للحمل المقدس . و مثالاً للطفولة المقدسة لما صار

طفلاً . و بنفس الوضع أرانا كيف يكون الشباب مقدساً ، و كيف تكون الرجولة مقدسة . أعطانا الصورة المثالية لكل مرحلة من مراحل العمر لما مر بها . **و قدس المسيح الزواج** . قدس الزواج ، لما سمح أن تتزوج العذراء بيوسف النجار ، و إن كانت لم تعش معه كزوجة ، إنما عاشت بتولاً في كنفه و رعايته . و قدس الزواج أيضاً ، لما حضر عرس قانا الجليل و باركه (يو ٢) . **و قدس الأرض و البحر و المكان عموماً** . الأرض التي لعنها الرب في خطية آدم (تك ٣ : ١٧) . عادت فدخلتها البركة بميلاده . و هكذا بارك فلسطين بميلاده فيها ، و بارك بلادنا مصر بإقامته فيها بضع سنوات . بل بارك مزود البقر إذ ولد فيه . و بارك بلاد الشرق . و بارك كل مكان حل فيه ، و كل مكان صنع فيه معجزة . و بارك البحر لما مشي عليه . و بارك الجبل حين ألقي عظة عليه ، و حين تجلي علي الجبل ، و حين كان يختلي في جبل الزيتون ، و حين صلب علي حبل الجلجثة . **و قدس الحياة البشرية التي مارسها** . قدس الصوم ، لما صام أربعين يوماً (مت ٤ : ٢) . و قدس الأكل و الشرب ،لما أكل مثلنا و شرب ، حتي قيل عنه " جاء ابن الإنسان يأكل و يشرب " (مت ١١ : ١٩) . قدس العمل ، حينما اشتغل نجاراً في بيت يوسف ، و قيل عنه " أليس هذا هو النجار ابن مريم " (مز ٦ : ٣) . و هكذا بارك العمل لما عمل بيديه . قدس كل عمل كانت تمتد إليه يده . قدس الحياة كلها ، و ناب عن البشرية في هذا التقديس . **البشرية لم تقدم حياة مقدسة كاملة لله ... فقدمها الإبن الكلمة نيابة عنا ، كصورة الله** . قدم لنا الصورة الإلهية التي ينبغي أن يحيا بها الإنسان الكامل علي الأرض . و كان هو بيننا " صورة الله غير المنظور " (كو١ : ١٥) ، رأينا الله في شخصه لأن " الله لم يره أحد قط " و لكن " الإبن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) . هو الذي قال " من رآني فقد رأي الآب " (يو ١٤ : ٩) . فبالنسبة إلينا أرانا صورة الله ز و بالنسبة للآب قدم له صورة الإنسان الكامل ، الذي خلق منذ البدء علي شبه و مثاله (تك ١ : ٢٦) . و عاد له بهاؤه في التجسد ... و في هذه الصورة الإلهية ، قدس كل شئ . **قدس الفقر و الغني و المال** . قدس الفقر ، لما ولد فقيراً في مزود البقر ، و عاش فقيراً ليس له أين يسند رأسه .و قدس الفقر لما اختار له تلاميذ فقراء صيادي سمك ... و في نفس الوقت قدس الغني ، لما سمح ان يكفنه رجل غني هو يوسف الرامي (مت ٢٧ : ٥٧) ، و دفن في مقبرته الخاصة . و قدس المال ، غذ كان لجماعته صندوق يضع فيه المتبرعون مالهم (يو ١٢ : ٦) . و قدس المال لما امتدح الأرملة التي دفعت من أعوازها فلسين في الخزانة (لو ٢١ : ٢) . و هكذا لم يعد المال شراً في ذاته كما يظن البعض . و عاش علي الأرض محباً لكل أحد ، يرضي الجميع ، و يشبعهم من رضاه .

ويرفع معنويات الكل

يرفع معنويات الأطفال ، بمحبته و حنانه . الأطفال الذين كان ينظر إليهم الكبار في احتقار ، و كانوا ينتهرونهم و يطردونهم من طريقه ، هؤلاء رفع هو من معنوياتهم لما قال " دعوا الأولاد يأتون إلي و لا تمنعوهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات " (لو ١٨ : ١٦) . و أيضاً لما رفع طفلاً في الوسط و قال " إن لم ترجعوا و تصيروا مثل الأطفال ، لن تدخلوا ملكوت الله " (مت ١٨ : ٣) . و كان يحب الأطفال و يحتضنهم و يباركهم (مز ١٠ : ١٦) . و لما انتهروهم و هم يسبحون يوم أحد الشعانين ، دافع عنهم بقول المزمور " من أفواه الأطفال و الرضعان هيأت سبحاً " (مت ٢١ : ١٦) . **و في هذا المجال ، تعجبني صورة للمسيح يبارك الأطفال** . صورة رأيتها في كتاب عن خدمة الكلمة في مدارس الأحد في أفريقيا و في بلاد الشرق الأقصي : فيها المسيح يبارك

أطفالاً متعددي الأجناس ، فيهم الطفل الأبيض ذو العيون الخضراء و الشعر الأصفر المسترسل و شكله جميل . و فيها الطفل الأسود الجميل أيضاً بشعره المفلفل اللطيف . و فيها أيضاً الأطفال الجميلة من الأجناس الصفراء ذات الملامح المعروفة : كلهم أطفال فيهم حلاوة و جمال ، بيضاً و سوداً و صفراً . و المسيح يبارك الكل . إنه قد جاء للكل ... الفقير منهم الحافي القدمين ، تماماً كالغني ذي الملابس الأنيقة . أمر مؤلم ، أن توجد صورة للمسيح يبارك أطفالاً بيضاً فقط ، يري فيها السود مشكلة التمايز العنصري ... فالمسيح للكل . لقد بارك الأطفال من كل نوع و من كل جنس ، و رفع معنوياتهم جميعاً ... **و رفع الرب أيضاً من معنويات المرأة ، و أعطاها مجالاً .** بارك النساء و خدمة النساء . و نسوة كثيرات كن يتبعنه من الجليل و يخدمنه(مت ٢٧ : ٥٥) . و كان يذهب إلي بيت مريم و مرثا في بيت عنيا (لو ١٠ : ٣٨ – ٤٢) . و بارك مريم المجدلية و جعلها تلميذة له ، و ظهرلها أولاً بعد قيامة (مز ١٦ : ٩) ، و أرسلها لتبشر تلاميذه الإثني عشر (مت ٢٨ : ١٠ ٩ ز و دافع عن المرأة الخاطئة التي بلت قدميه بدموعها ، و أظهر لسمعان الفريسي أنها أفضل منه (لو ٧ : ٤٤ – ٤٦) . و دافع عن المرأة التي ضبطت في ذات الفعل و قال لمن طلبوا رجمها " من كان منكم بلا خطية ، فليرجمها أولاً بحجر " و قال للمرأة " و أنا أيضاً لا أديتك ، إذهبي بسلام " (يو ٨ : ٧) . كان المسيح أملاً و رجاء و سعادة ، لكل أحد . **و محبته و رعايته ظللت حتي العشارين و الخطاة أيضاً .** كان العشارون محتقرين من الناس في جيلهم ، لأنهم كانو محبين للمال ،و كانوا مشهورين بالظلم . و لكن السيد المسيح رفع من معنويات هؤلاء أيضاً ، و اقتادهم إلي التوبة و الخلاص ، بل إلي الرسولية أيضاً ... و هكذا فإنه في وسط الزحام نادي زكا بإسمه ، و قال له " ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك " و دخل بيته و قال " اليوم حصل خلاص لهذا البيت ، إذ هو أيضاً إبن إبراهيم " (لو ١٩ : ٩) و لم يبال بتذمر الناس عليه لدخوله بيت رجل خاطئ . بل أكثر من هذا دعا متي العشار ، و جعله رسولاً و أحد الإثني عشر (مت ٩ : ٩ ، ١٠) . و في مثل الفريسي و العشار (لو ١٨ : ٩ – ١٤) ، و أظهر للناس أن العشار في انسحاق قلبه و طلبه للرحمة ، كان أفضل من الفريسي المفتخر ببره ، و أنه خرج من الهيكل مبرراً دون ذلك ... **و كما رفع معنويات العشارين ، رفع معنويات الأمم .** كان الأمم مكروهين من اليهود ، علي اعتبار أنهم بعيدون عن الله ، غرباء عن رعويته و عهوده ، بلا أنبياء ، بلا ناموس ، بلا رجاء ، بلاد إله في العالم (أف ٢ : ١٢) . و لكن في ميلاد المسيح ، ضم كل هؤلاء إليه ، و بدأ يمتدح الأمم ، و يظهر أنهم مقبولون أمام الله . و بدأ بدعوة المجوس و كانوا أمميين . و ماذا أيضاً ؟ شفائه لغلام قائد المائة الأممي (مت ٨ : ١) ، نراه قد أعجب بإيمان هذا القائد و قال الحق أقول لكم : **لم أجد و لا في إسرائيل بمقدار هذا .** و قال في تفوق هذا الإيمان الأممي علي إيمان اليهود " و أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق و المغارب ، و يتكئون مع إبراهيم و إسحق و يعقوب في ملكوت السموات . و أما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية ، هناك يكون البكاء و صرير الأسنان " (مت ٨ :١١، ١٢) . **و امتدم الرب أيضاً إيمان المرأة الكنعانية .** و قال لها " يا إمرأة عظيم هو إيمانك " (مت ١٥ ك ٢٨) ، مع أنها من شعب كان أول من أصابته اللعنة بعد تجديد الأرض بفلك نوح (تك ٩ : ٢٥) . و كما شفي غلام قائد المائة ، شفي أيضاً إبنة المرأة الكنعانية . و هكذا رأي اليهود شيئاً جديداً ، في مدح الكنعانين ، و الرضي عليهم ، و شفاء أمراضهم . و بهذا رفع الرب من معنويات هؤلاء أمام الكل . **و رفع أيضاً معنويات الضعفاء و الخاطئين ...** نأخذ مثالاً لذلك بطرس الرسول الذي أنكره ، و سب و لعن و قال لا أعرف الرجل . و لا شك أنه كان في خزي من نفسه ، حتي أنه خرج خارجاً و بكي بكاء مراً (مت ٢٦ : ٧٥) . فكيف رفع الإله الحنون معنوياته ؟ يقول الكتاب أنه بعد القيامة " ظهر لبطرس ثم لباقي الإثني عشر (١ كو ١٩ : ٥) . و ماذا أيضاً ؟ قال له الرب " إرع غنمي ... إرع خرافي " (يو ٢١ : ١٥ ، ١٦) . و هكذا لم يسحب منه رتبة

الرسولية جزاء إنكاره ... حقاً ، لقد ولد الحنان بميلاد الرب ، أو رأي الناس هذا الحنان عملياً ، في صورة مثالية لم يعرفوها ... **كان قلباً كبيراً ، يعطي من حنانه للكل .** حتي ذلك الرجل العظيم ، نيقوديموس عضو مجلس السنهدريم الأعلي ، الذي كان علي الرغم من عظمته خائفاً من اليهود ، لم يحتقر الرب خوفه ، و لم يبكته عليه ، لما جاء إليه هذا الرجل ليلاً (يو ٣ : ٢) حتي لا يراه أحد ... بل تنازل الرب إلي ضعفه ، و قابله في الليل ، و ظل يغرس الإيمان في قلبه شيئاً فشيئاً ، فصار واحداً من تلاميذه و دافع عنه لما هاجمه الفريسيون (يو ٧ : ٥٠ ، ٥١) ، و اشترك مع يوسف الرامي في تكفينه (يو ١٩ : ٣٩ ، ٤٠) . و بنفس الحنان و العطف ، تعامل الرب مع النساء . كانت له جلسة روحية هادئة مع المرأة السامرية ، لم يبكتها فيها علي خطاياها ، إنما حدثها عن الماء الحي ، و اجتذبها للإعتراف ، و جعلها تؤمن و تدعوا غيرها إلي الإيمان أيضاً (يو ٤) . و المرأة نازفة الدم ، التي يحسبها البعض نجسة ، سمح الرب أن تلمس ثوبه ، و أن تنال منه الشفاء . و لما رآها مرتعدة لأنها لمست ثيابه ، قال لها " يا إبنة ، إيمانك قد شفاك ، إذهني بسلام " (مز ٥: ٢٥ – ٣٤) . و المرأة التي سكبت الطيب علي قدميه ، و انتهرها الناس ، دافع الرب عنها ، و طوب عملها ، قائلاً للناس : **لماذا تزعجون المرأة ؟ لقد عملت بي عملاً حسناً .** و قال عنها أيضاً " الحق أقول لكم : حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم ، يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها " (مز ٥ :٣– ٩ ، مت ٢٦ : ٦ – ١٣) . ما أجمل هذا التشجيع . إنها عبارات تعزي جنس المرأة بوجه عام . أعطانا الرب في تجسده مثالاً للقلب الحاني علي كل أحد ... **و كان حانياً علي الخطاة ...** كان يجلس معهم و يقتادهم إلي التوبة ، و لا يعتبرهم أشراراً بقدر ما يعتبرهم مرضي . و يقول عنهم في رفق " لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضي ، لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلي التوبة " (مز ٢ : ١٧) . و هكذا جعل للخطاة نصيباً فيه ، و رجاء فيه ... كان رجاء لكل من فقد الرجاء . كان مريض كان يفقد الرجاء في شفائه ، و يعجز الأطباء عن شفائه ، كان يأتي إلي المسيح ، رجاء من ليس له رجاء ، و معين من ليس له معين ... و لعل من أمثلة ذلك مريض بيت حسدا ، الذي قضي ثمان و ثلاثين سنة في مرضه ، و ليس له إنسان يلقيه في البركة ، هذا جاء إليه السيد المسيح بنفسه ، بقلبه ، بحنانه ، بإدراكه إحتياجات الإنسان ... وشفاه و جعله يحمل سريره و يمشي " (يو ٥ : ١ – ٩). **كل إنسان ، و كل مكان ، شهد حنان الكلمة المتجسد .** كان يدخل بيوت الناس ، و كان يدخل إلي سفن الصيادين . و كان شخصاً شعبياً مع الكل ... يقابل الكل و يكلمهم : في الطريق ، و في البحر ، و عند البحيرة ، و في الزروع ، و في مواضع خلاء ... في كل مكان . و مجامع اليهود أيضاً ، دخلها و علم الناس فيها (لو ٤ : ١٦ – ٢١) . كان للكل .جاء من أجل الجميع ، ليخلص الجميع . **لم يشعر أحد أنه محروم منه ، حتي الذين ينتقدونه !** فالفريسيون الذين كانوا يقفون ضده ، و الذين كانوا يقفون ضده ، و الذين كانوا يريدون أن يصطادوه بكلمة ، لم يمتنع من زيارتهم و إظهار الحب لهم ، و ان لهم أيضاً رجاء فيه . و لما دعاه سمعان الفريسي ، دخل إلي بيته ، و اتكأ ... و ناقشه و كلمه و دخل معه في حوار (لو ٧ :٣٦ – ٤٧) . **كان قلباً مفتوحاً للكل ، يجول يصنع خيراً (أع ١٠ :٣٨).** أرارنا صورة الإله المحب ... كل شخص يجد له نصيباً فيه ، مهما كانت نوعيته ، و مهما كان سنه ، و مهما كانت حالته الإجتماعية ، أو ثقافته أو جهله ... إنه للكل ، قلباً محباً محبوباً ، يصنع الخير مع كل أحد ، و يفيض حباً و حناناً و تعليماً علي كل من يقابله . و يمنح الشفقة للجميع ، حتي لمنتقديه و معارضيه ، حتي للص المعلق إلي جواره علي صليب ... حتي لصالبيه الذين قال عنهم للآب " يا أبتاه إغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) . كان تجسده درساً عميقاً في الحب . يستطيع كل من يراه أن يقول : **لي رجاء في هذا الإله ، الذي جاء لكل أحد** . لقد جاء للخطاة الذين أولهم أنا . و جاء أيضاً حتي لمضطهدي الكنيسة . خذوا مثالاً لذلك ، شاول الطرسوسي ، الذي كان يضطهد

الكنيسة بإفراط ، و كان يجر رجالاً و نساء إلي السجن ، هذا أيضاً في وقت ما ، قابله السيد المسيح في طريق دمشق ، و دعاه ، ليس فقط إلي الإيمان ، و إنما إلي الخدمة ، كرسول (أع ٩) ، و وجد شاول نفسه في قلب الرب ، و صار خادماً له ، يكرز بالإيمان أكثر من الجميع ... **حتي الجندي الذي طعنه بالحربة ، صار له نصيب فيه .** لقد طعنه الجندي الروماني . و لكن الرب قابل طعنته بحب ، و منحه نعمة إقتادته إلي الإيمان . فقال " حقاً كان هذا إبن الله " (مت ٢٧ : ٥٤) ، و شهد أيضاً لبره (لو ٢٣ : ٢٧) . و صار هذا الجندي قديسًا . إنه القديس لونجينوس ، تعيد الكنيسة لاستشهاده يوم ٢٣ أبيب . **حقاً ، كل الذين قابلوه ، منحهم نعمة و بركة .** لم يغلق ذاته علي أحد إطلاقاً ، بل فتح قلبه للكل ، و فتح فمه ليعلم الكل . و فتح ابواب خلاصه أمام الجميع . و كلمة الجميع هنا ، لخصها الكتاب في عبارة واحدة هي " هكذا أحب الله العالم ..." (يو ٣ :١٦) ... فهو لم يقصر محبته علي طائفة أو مجموعة معينة ، أو نوعية خاصة من الناس ، أو شعب واحد ، و إنما أحب العالم كله ، بلا استثناء ... و في هذا الحب العام للجميع ، الذي في تجسده يفدي الجميع و يخلصهم ، قيل عنه إنه : **حمل الله ، الذي يرفع خطية العالم (يو ١ :٢٩) .** و قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه " كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١ يو ٢ : ٢) . أي قلب هو هذا القلب الكبير ، الذي يتسع للعالم كله . و الذي يحمل خطايا الكل ، و قد وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) . و اصبح كل خاطئ يقترب إلي دمه . يجد فيه مغفرة كاملة ، مهما كانت خطايا من يطلب الغفران . **كل إنسان ، مهما كانت نوعيته ، صار له نصيب فيه .** نقول إن هناك نصيباً ليوحنا الذي يتكئ علي صدره ، و أيضاً لتوما الشكاك الذي لا يؤمن إلا وضع أصبعه في مكان الجروح (يو ٢٠ : ٢٧) . و في قلبه مكان أيضاً لبطرس الذي كان مندفعاً و متسرعاً ، و كثيراً ما وبخه الرب علي إندفاعه في الكلام (مت ١٦ : ٢٣ ، يو ١٣ : ٨) . و كذلك كان في قلبه مكان لمرقس الشاب الذي هرب عرياناً وقت القبض عليه ، غذ كان يلبس إزاراً علي عريه ، فملا أمسكوه ترك الإزار و هرب عرياناً (مز ١٤ : ٥١ ، ٥٢) . و مع ذلك قبله الرب ، و حل الروح القدس في بيته (أع ٢) . و صار بيته أول كنيسة في العالم (أع ١٢ : ١٢) . **لا يوجد أحد ليس له نصيب في المسيح .** كان للكل ، للصغير و الكبير ، للعامي و الفيلسوف . كان اللصيادين البسطاء ، كما للوقا الطبيب و الفنان ، كما لشاول الفيلسوف الذي تهذب عند قدمي عمالائيل (أع ٢٢ : ٣) . إنه لجميع الناس . كل أحد كان يشعر بدالة و صداقة يمكن أن تربطه بالرب ... و كل أحد كان يشعر بتواضع هذا المعلم الصالح ، و بسماحته و محبته و حنانه و إشفاقه و معرفته للطبيعة البشرية و احتياجاتها . و لقد استطاع في تجسده أن يشبع كال حي من رضاه ، و أن يحمل أثقال الكل ، و يقول عبارته المشهورة : تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الثقيلي الأحمال ، و أنا أريحكم (مت ١١ : ٢٨) . و هكذا كان مريح التعابي ، سواء المرضي و المصروعين ، الذين كان يضع يديه علي كل واحد منهم فيشفيهم (لو ٤ : ٤٠) . حتي مريم المجدلية التي كان فيها سبعة شياطين (مز ١٦ : ٩) ، شفاها و تبعته و صارت من تلاميذه ... حقاً من كان يظن أن أنسانة فيها سبعة شياطين ، تصير مبشرة للرسل الإثني عشر بقيامة المسيح ...! **حقاً إن التجسد الإلهي هو باب الرجاء.** وجدنا فيه الرجاء لكل أحد ،و و جدنا فيه صورة الإله الحنون الذي يحب الكل ، الذي فيه رجاء لكل إنسان ، حتي للذي فيه سبعة شياطين . إذن لا ييأس أحد ... مهما كان من جهال العالم ، أو من ضعفاء العالم ، أو من الزدري و غير الموجود ... (١ كو ١ : ٢٧ ، ٢٨) ، فإن الله سيخزي بهم الحكماء و الأقوياء . إذن آمنوا بالرب الذي للكل ، و حمل أثقال الكل ، و حمل خطايا العالم كله ، له المجد من الآن و إلي الأبد آمين .

و يدعون إسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا

ليس الإحتفال بالعيد هو إنهاء صومنا،
أو مجرد تبادل التهاني و المجاملات ،
أو فرحنا فرحاً عالمياً في مظاهر معينة ،
إنما العيد الحقيقي ، و فرحته ، و احتفالاته :
في أن ننال الفضائل التي يوحي بها العيد ،
فتكون له فاعليته فينا ...

فكيف يكون ذلك ؟

ملحوظة

محاضرة ألقيت في عيد الميلاد المجيد سنة ١٩٧٢ .

بسم الآب و الإبن و الروح القدس – الإله الواحد آمين

أهنئكم جميعاً بعيد الميلاد المجيد ، راجياً لكم حياة مقدسة مباركة ، كما أرجو أن يكون هـذا العيـد سعيداً عليكم ، تنالون البركات التي فيه ، و تشعرون بفاعلية العيد في حياتك . و بهذه المناسـبة ، أحب أن نتأمل معاً بضعة أمور ، لعل في مقدمتها :

الله رتب لنا أعياداً

إن الله أراد لأولاده أن يفرحوا ، فرتب لهم أعيـاداً . إنه شئ جميل ، يليق بالتأمـل ، أن الله يحـدد أياماً معينة للفرح ، و يوجد مناسبات تحسب أعياداً ، يعيد فيها الناس و يفرحون . لم ينس الله هذه النقطة ، بل اهتم بها . و عندما أعطي البشرية شريعة ، لم تكن شريعته مجرد أوامـر و نـواه . و إنما وضع ضمن الشريعة أياماً للفرح ، و اياماً للأعياد ، لأنه يريد لأولاده أن يفرحوا ، و أن يعيدوا ، و تبتهج قلوبهم . و هذا واضح في الأصحاح الثالث و العشرين من سفر اللاويين : حيث نقرأ فيه " و كلم الرب موسي قائلاً : كلم بني إسرائل و قل لهم مواسم الرب التي فيها تنادون محافل مقدسة ، هذه هي مواسمي ... هذه مواسم الرب ... " (لا ٢٣ ك ١ – ٤) . **فالأعياد في الكتاب المقدس ، هي مواسم للرب ، أيام للرب .** و من ضمن هذه الأعياد ، يوم الرب ، يوم الراحة الأسبوعي . هـذا اليوم هو أول عيد . إذ يقول الله " ستة ايام يعمل فيها عمل . أما اليوم السابع ففيه سـبت عطلـة ، محفل مقدس . عملاً ما لا تعملوا . إنه سبت للرب " (لا ٢٣ : ٣) ... و بهذا المعني تكلـم الـرب أيضاً عن باقي الأعياد . إنها أيام للرب ، أيام للراحة . و لا يصح أن يكون يوم العيد يوم عمل ، لأنه يوم للرب . و العمل فيه كسر للوصية الإلهية . **حيث أن يوم العيد يوم مقدس ، مخصص للرب .** العالم ليس له نصيب فيه ، لا من جهة العمل ، و لا من جهة اللهو و العبث .إنه يوم عطلة . و لكن عطلة للرب . و لعل الترجمة الإنجليزية للكلمة تعطي معني أجمل : **يوم عطلة ترجمته** HOLDAY **أي يـوم مقـدس .** إذن أيام الأعياد ، مع يوم الراحة الأسبوعي ، هي أيام مقدسة حسب الشريعة ، و هي أيام مخصصة للرب ، ينبغي أن تشعر فيها تماماً أنها كلها من نصيب الرب . و قد كانت للأعيـاد قـديماً طقوس دينية معينة تمارس فيها ، مثلما كان يحدث في عيد الفصح و عيد الفطير (خـر ١٢) ، و في عيد الحصاد و غير من الأعياد (لا ٢٣) . و مازالت للأعياد طقوسها و صلواتها فـي العهـد الجديد . و لكن لا يصح أن نكتفي في تقديس يوم العيد ، بالصلوات التي تقام في الكنيسة ، إنما يجب أن نحرص علي أن تكون له قدسيته الكاملة . و كيف ذلك ؟ إن أهم ما يجعل للعيد قدسيته هو : **أن نـتذكر الفضائل التي يوحي بـها العيـد ، و نـحياها ...** فما هي الفضائل التي يقدمها لنا عيد المـيلاد مثلاً ، حتي ننفذها و نحيا بها ؟... و بهذا يكون ليوم العيد فاعليته في حياتنا و سلوكنا ، و نحـتفظ بقدسيته عملياً ... لأنه ما الفائدة أن نحتفل بالعيد ، و ليست للعيد فاعلية نشعر بها ، و يشعر بهـا الناس ، في حياتنا العملية ...

عدم الإهتمام بالمظاهر

من الدروس الهامة التي نتعلمها في عيد الميلاد ، عدم الإهتمام بالمظاهر . فالسيد المسيح لمن يهتم بها إطلاقاً . و إلا ، فبماذا نفسر إرادته في أن يولد ببلدة صغيرة هي بيت لحم ، و في مكان حقيـر هو مزود بقر ، و في يوم لا يعلن للناس ... و بدون إحتفالات ... ؟! كان في كان فـي إمكانـه أن يأتي إلي العالم في موكب مهيب ، علي مركبة من الشاروبيم و السارافيم . و لكنه لم يهتم بالمظاهر . و ولد في يوم شديد البرودة ، لم يجد فيه أقمطة كافية و لا دفئاً . فعلينا إذن أن تنأمل هذه النقطة

و نأخذ منها درساً . **فإن بعدنا عن المظاهر العالمية ، ندخل في فاعلية الميلاد .** فالعظمة الحقيقية ، ليست في المظاهر الخارجية من غني و ملابس و زينة ... و باقي أمثال هذه الأمور التي فيها إعلان عن الذات ، إنما العظمة الحقيقية هي في القلب المنتصر المملوء بالفضائل ... إبحثوا إذن ما هي المظاهر الخارجية التي تقعون في حبها ، و تجنبوها ... إن أردتم أن تكون للميلاد فاعلية في حياتكم ... و ماذا أيضاً ؟

من دروس الميلاد : الإتضاع ...

إن، ميلاد السيد المسيح هو أكبر درس في الإتضاع . و قصة الميلاد بدون الإتضاع ، تفقد جوهرها الإلهي . تأملوا إذن في إتضاع الرب ، الذي في تجسده " أخلي ذاته ، و أخذ شكل العبد ، و صار في الهيئة كإنسان " (في ٢ : ٧ ، ٨) .و تأملوا في صورة الميلاد أيضاً ، أمنا العذراء التي قالت عن اختيار الرب لها " نظر إلي اتضاع أمته " (لو ١ : ٤٨) . **فإن أردنا الإحتفال بالميلاد ، فلنحتفل بالإتضاع فيه و فينا .** و لنبحث ما هي أعماق الإتضاع ، و كيف تكون ، و كيف نحياها ؟ و ما هي الأمور التي تضاد الإتضاع في حياتنا لكي نتجنبها ؟ لأنه ما الفائدة أن ننظر إلي اتضاع المسيح ، دون أن نقتني هذا الإتضاع ، و نشابهه فينا ، غذ قد ترك لنا مثالاً (يو ١٣ : ١٥) ، حتي كما سلك هو ، ينبغي أن نسلك نحن أيضاً (١ يو ٢ : ٦) . و ماذا غير الإتضاع و البعد عن المظاهر ؟

من دروس الميلاد : البساطة

نلاحظ في قصة الميلاد أن هناك أشخاصاً إختارهم الرب ، و أعلن لهم مشيئته ... بينما هناك آخرون – علي الرغم من علو مكانتهم و مراكزهم – لم يقع إختيار الرب عليهم . فمثلاً أعلن الرب بشارة الميلاد للرعاة ، و للمجوس ، فسمعوا و فرحوا ، و ذهبوا إلي هناك ، و سجدوا ... حدث هذا ، بينما لم تعلن هذه البشارة لكثيرين من القادة ، كالكتبة و الفريسيين و الكهنة و شيوخ الشعب ... فلماذا ؟ **ذلك لأن أسرار الرب ، تعلن لقلوب بسيطة تفرح بها .** المجوس و الرعاة كانوا بسطاء ، سمعوا فصدقوا ففرحوا و آمنوا . و ذهب المجوس و قدموا هداياهم . وكما أرشدهم الرب في حلم ، نفذوا ما أراد (مت ٢ : ١٢) . أما الكبار فلم تكن قلوبهم مستعدة ، و لم تكن بسيطة ... و مثل ذلك هيرودس الملك ، الذي لما سمع الخبر " إضطرب و كل أورشليم معه " (مت ٢ : ٣) . و استخدام الفحص و الإستقصاء ، و أيضاً الكذب و الحيلة و التآمر ... أمامك النواعان من الناس .

فمن أي نوع أنت ؟ **هل أنت من المستحقين أن يعلن لهم الرب أسراره ؟** و لعلك تسأل : من أين لي أن أعرف ؟ فأجيبك أن الإستحقاق يحتاج إلي بساطة قلب ، كقلوب الرعاة البسطاء . و كالمجوس الذي علي الرغم من كونهم حكماء ،إلا إنهم كانوا بسطاء ايضاً ، و لم يكن في قلوبهم مكر كهيرودس و أمثاله . فلما أرشدهم النجم ، صدقوا و تبعوه . و لما أعلن لهم في حلم ألا يرجعوا إلي هيرودس ، صدقوا و نفذوا . و لما رأوا الرب كطفل ، و في مزود ، لم يشكوا ، بل آمنوا و صدقوا ... إن الإيمان يحتاج بلا شك إلي بساطة قلب ... العذراء القديسة ، كانت لها بساطة قلب ايضاً ، فآمنت بما قيل لها من قبل الرب (لو ١ : ٤٥) . و صدقت أنها ستلد و هي عذراء . و يوسف النجار ايضاً آمن بنفس الموضوع ، لما أوحي له بذلك في حلم ... و نحن في هذه المناسبة علينا أن نسأل أنفسنا : **هل نسلك ببساطة قلب ، أم بتعقيد وشك ؟** إن العالم المعاصر – للسف الشديد – في حياته الكثير من التعقيد . و إن كان للمدينة المعاصرة أخطاء ، فلعل في مقدمتها أنها أفقدت

العالم بساطة القلب . و البساطة كنز عظيم ، من الخسارة أن يضيع . **و البساطة غير السذاجة . و يمكن أن تكون بسيطاً و حكيماً .** و لقد دعانا الرب أن نكون بسطاء و حكماء " بسطاء كالحمام ، و حكماء كالحيات " (مت ١٠ : ١٦) . و المجوس كانوا بسطاء و حكماء . فليتنا نحن ايضاً نكون كذلك . نكون بسطاء في غير انقياد و في غير جهل ، إنما مع حكمة ، و لكن في غير تعقيد ...

و من دروس الميلاد : ملء الزمان ...

قيل عن السيد المسيح إنه جاء " في ملء الزمان " (غل ٤ : ٤) . مع أن الوعد بالخلاص أعطي لآدم و حواء قبل ذلك بالآف السنين . و نحن في ميلاد الرب نتذكر " ملء الزمان " هذا ، و أن كل شئ يتم في حينه الحسن ، حسب إرادة الرب الذي يحدد الأزمنة و الأوقات . **إيماننا بملء الزمان ، يجعلنا نصبر ، و لا نقلق ...** بل في طمأنينة كاملة ، نتنظر الرب " من محرس الصبح حتي الليل " (مز ١٢٩) ، عالمين أن السرعة ليست هي المقياس السليم ، بل اختيار الرب للوقت المناسب . و عندما يأتي الوقت المناسب ، لا بد أن يعمل الرب عملاً ...

سعي الله لخلاصنا

من المعاني الروحية التي نتعلمها من قصة التجسد و الميلاد ، أن الله هو الذي يسعي لخلاصنا . و أن خلاص الإنسان هو عمل الله نفسه ، حتي لو قصر الإنسان أو أهمل في خلاص نفسه ، فإن الله يهتم به . كانت البشرية الخاطئة عاجزة عن تخليص نفسها ، فأتي الله ليخلصها . قال القديس يعقوب السروجي ، إنه كانت هناك خصومة بين الله و الإنسان . **و لما لم يستطع الإنسان أن نذهب إلي الله ليصالحه ، نزل الله إلي الإنسان لكي يصالحه ...** إذن الله هو الذي بدأ عملية الخلاص هذه . هو الذي وعد بها ، و هو الذي أعد لها ، و هو الذي تمم العمل كله . و ما كان ممكناً أن يتم الخلاص بدونه . قصة الميلاد هي بداية عمل الخلاص كله . لذلك لما رأي سمعان الشيخ هذه البداية ، قال " الآن يا رب تطلق عبدك بسلام ، لأن عيني قد ابصرتا خلاصك " (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) . إن ميلاد السيد المسيح ، ليس هو مجرد ميلاد عادي ، إنما هو دليل الحب الإلهي العجيب " هكذا أحب الله العالم ، حتي بذل إبنه الوحيد " (يو ٣ : ١٦) . و طبعاً أرسل إبنه لكي يبذله عن العالم . فهذا البذل أو الفداء هو سبب التجسد الإلهي . هو مجئ محبة الله إلي العالم . **و كلما ننظر إلي صورة ميلاد المسيح ، نتذكر حب الله للبشرية .** نتذكر سعيه لخلاصهم . نتذكر الرب الذي جاء " يطلب و يخلص ما قد هلك " (لو١٩ : ١٠) . من أجل خلاصنا أخلي ذاته ، و أخذ شكل العبد . تجسد ، و احتمل ضعف البشرية ، و جاع و عطش و تعب ، و تعرض للإهانات ، و تحمل الآلام ، صلب ، و قبر و قام . أي حب أعظم من هذا ، نتذكره كلما تأملنا ميلاده **... ولد في مزود بقر ، لكي يرفعنا إلي العرش في الأبدية .** صار إبناً للإنسان ، لكي يجعل الإنسان إبناً لله .أخذ الذي لنا ، لكي يعطينا الذي له . حمل خطايانا ، لكي نحمل بره . مجيئه إلي العالم ، كان لوناً من الإفتقاد و من الرعاية ، إفتقد به جنسنا البشري . أرسل الأنبياء و الرسل و الملائكة لتعد الطريق قدامه . ثم جاء أخيراً بنفسه . و كل هذا يدل علي عمق محبته لنا ، و أنه لا يشاء أن نهلك في خطايانا . **فإن كان الله يحبنا بهذا المقدار ، فلنحبه نحن أيضاً .** و إن كان الله يسعي إلي خلاصنا بكل هذه التضحية و البذل ن فلنحرص نحن علي خلاصنا ، و لنشترك معه في العمل ... نسعي لعلنا ندرك الذي لأجله

أدركنا المسيح (في ٣ : ١٢) . هذا ايضاً درس آخر نتعلمه من الميلاد . و إن كنا لا نهتم بخلاصنا ، لا نكون قد دخلنا إلي فاعلية الميلاد في حياتنا .

لا بد أن هناك دروساً أخري كثيرة نأخذها من ميلاد الرب . و لكن الشئ المهم هو أن ندرب أنفسنا علي الإستفادة من هذه الدروس . في هذا العيد ، و في كل عيد يمر بكم ، و في كل مناسبة روحية ، ادخلوا في " روح المناسبة " . إكتشفوا روحياتها ، و طبقوها في حياتكم . قولوا في أنفسكم : أي درس يريد الله أن يعطيه لنا في هذه المناسبة ؟ و ما هي رسالة الله إلينا فيها ؟ إستفيدوا من هذا اليوم المبارك ، فلا يمر مروراً عابراً دون أن يكون له اثر في حياتكم العملية . **أشعروا أن العيد قد أحدث في حياتكم تغييراً إلي الأفضل** . و أن العيد كانت فيه دفعة قوية ،دفعتكم إلي قدام ، و قربتكم بالأكثر إلي الله ز و اذكروا أن العيد هو أحد مواسم الرب و أعياده . و قد أعطانا الرب أن نفرح فيه فرحاً روحياً ، لتكون لنا فيه حياة ، و يكون لنا أفضل .

يوجد صورة

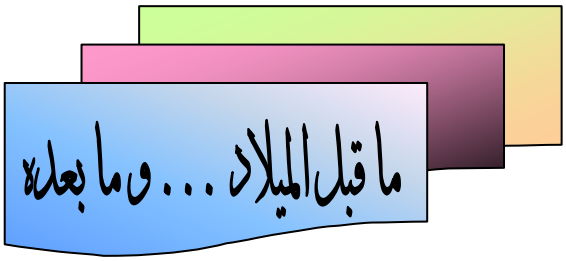

القيت هذه المحاضرة في الكاتدرائية الكبري بالعباسية مساء الجمعة ١/١٥

أبنائي و إخوتي الأحباء ... أهنئكم ببدء عام جديد ، و بعيد الميلاد المجيد ، راجياً لكم جميعاً ، و لكل شعب مصر الذي باركه الرب ، اياماً سعيدة هانئة ، مملوءة من عمل نعمته . **إن العالم بميلاد السيد المسيح ، قد بدأ عصراً جديداً ، يختلف كلية عما سبقته من عصور . و أصبح هذا الميلاد المجيد ، فاصلاً بين زمنين متمايزين : ما قبل الميلاد ، و ما بعد الميلاد .** فما هي هذه الجدة التي أعطت العالم صورة جديدة ما كانت له من قبل ؟ أو ما هو ذلك التجديد الذي قدمته المسيحية ، حتي قيل في الإنجيل " الأشياء العتيقة قد مضت ، هوذا الكل قد صار جديداً ؟ لقد قدم السيد المسيح مفهوماً جديداً للحياة ، و تعبيرات جديدة لم تكن مستعملة من قبل ، و معاني روحية عميقة لجميع المدركات ، حتي بهت سامعوه من كلامه ، و صاحوا قائلين " ما سمعنا قط كلاماً مثل هذا " ... **جاء السيد المسيح ينشر الحب بين الناس ، و بين الناس و الله .** يقدم الله للناس أباً محباً ، يعاملهم لا كعبيد و إنما كأبناء ، و يصلون إليه قائلين " أبانا الذي في السموات " . و في الحرص علي محبته ، يفعل الناس وصاياه ، لا خوفاً من عقوبته ، و إنما حباً للخير . و في هذا قالت المسيحية : " الله محبة . من يثبت في المحبة ، يثبت في الله ، و الله فيه " ، " لا خوف في المحبة . بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلي الخارج " . و هكذا قال السيد المسيح إن جميع الوصايا تتركز في واحدة . و هي المحبة : تحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل فكرك و من كل قدرتك ، و تحب قريبك كنفسك . بهذا يتعلق الناموس كله و الأنبياء ... **و أدخل المسيح تعليماً جديداً في المحبة ، و هو محبة الأعداء و المسيئين .** فقال " أحبوا أعداءكم ، باركو لاعنيكم ، أحسنوا إلي مبغضيكم ، و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم و يطردنكم " . و تري المسيحية في هذا ، أن رد الإساءة بالإساءة ، و الإعتداء بالإعتداء ، معناه أن الشرقد انتصر . بينما تعليم الكتاب هو " لا يغلبنك الشر ، بل إغلب الشر بالخير " ، " إن جاع عدوك فأطعمه ، و إن عطش فاسقه " . و يجب أن تنتصر المحبة ، لأن " المحبة لا تسقط أبداً " ، " مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة " ... إن عبارة " الله محبة " عبارة جديدة علي العالم ، الذي ما كان يعرف سوي الله الجبار المخيف الذي يخشي الناس سطوته و يترضونه بالذبائح و ألوان العبادات ... و عبارة " محبة الأعداء " ، هي عبارة جديدة في المعاملات الإنسانية ، بهت العالم لسماعها من فم المسيح ... **و في المحبة ، جاء المسيح أيضاً ببشارة السلام ...** سلام بين الناس ، وسلام بين الإنسان و الله ، و سلام في أعماق النفس من الداخل . سلام من الله يفوق كل عقل . و لما ولد المسيح غنت الملائكة " و علي الأرض سلام " . لأنه جاء ليقيم صلحاً بين السماء و الأرض ، بين الله و الناس ، بعد أن كانت الخطيئة تقيم حاجزاً بين الإنسان و الله ... و هذا الصلح أراده علي الدوام أن يستمر في العلاقات الإنسانية . فقال " إن قدمت قربانك فوق المذبح ، و هناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، فأترك قربانك قدام المذبح ، و اذهب أولاً إصطلح مع أخيك " **. ذلك لأن الصلح أفضل من تقديم القرابين .** و يقول الكتاب " أريد رحمة لا ذبيحة " . و هكذا قال المسيح أيضاً " كن مراضياً لخصمك سريعاً ، ما دمت معه في الطريق " . و قال أيضاً " من أراد أن يخاصمك و يأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضاً " ... و أراد السيد المسيح أن ينتشر السلام بين الناس ، فقال لتلاميذه " و أي بلد دخلتموه ، فقولوا سلام لأهل هذا البيت " ، " وصية جديدة أنا أعطيكم ، أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم " ، " بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي ، إن كان لكم حب بعضكم نحو بعض " ... **و في سبيل السلام ، دعت المسيحية الناس ، أن يكونوا " مقدمين بعضهم بعضاً في الكرامة "** ... لأن المحبة يمكن أن تثبت عن طريق التواضع و إنكار الذات و احتمال الآخرين . و لهذا قال السيد المسيح " من أراد أن يتبعني ، فلينكر ذاته ، و يحمل صليبه و يتبعني " . و عبارة [إنكار الذات] عبارة جديدة قدمتها المسيحية إلي العالم . و قبل ذلك كانت (الذات) صنماً يتعبد له صاحبه ، و يجب أن يكبر و يتمجد ... **المسيحية دعت إلي أن ينسي**

الإنسان نفسه ، في محبته لأخيه . إنها المحبة الباذلة التي تعطي باستمرار ، و تبذل حتي نفسها . و باستمرار تأخذ " المتكأ الأخير " ، و تحتمل الكل لكي تربح الكل ... إنها المحبة التي تختفي لكي يظهر غيرها ... المحبة التي تقول " ينبغي أن ذاك يزيد ، و إني أنا أنقص " . المحبة التي تقول لله " ليس لنا يا رب ، ليس لنا ، لكي لإسمك القدوس أعط مجداً " ... **إنه التواضع في التعامل مع الناس و مع الله .** الذات التي تختفي ، و لا تعلن عن نفسها ، بل تفعل الفضيلة في الخفاء ، و الآب السماوي الذي يري في الخفاء ، هو يجازيها علانية . و من هنا كان تعليم المسيحية " من سعي وراء الكرامة ، هربت منه . و من هرب منها بمعرفة ، سعت وراءه " ... و هكذا يقول السيد المسيح تعليماً جديداً علي اسماع الناس "من وجد نفسه يضيعها . و من أضاع نفسه من أجلي يجدها " . **و وضع المسيح مقاييس جديدة للقوة** . فالقوة ليست مظهراً خارجياً للقهر و الإنتصار علي الغير ، إنما القوة هي شئ داخلي ، في أعماق النفس ، للإنتصار علي الذات . فالذي يغلب نفسه خير ممن يغلب مدينة . و في المسيحية ، ليست القوة هي أن نقهر الآخرين ، إنما أن نربحهم و نحتملهم . فالذي يحتمل غيره هو القوي . أما المعتدي فهو الضعيف . و لهذا يقول الكتاب " أطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء " . **إن المعتدي ضعيف لأنه مغلوب من خطيئته ، مغلوب من العنف ،** و من عدم محبته للآخرين ، مهما بدا قوياً من الخارج . أما الذي يحتمل فهو قوي ، قوي في ضبطه لنفسه ، قوي في عدم إنتقامه لنفسه ...**يعوزني الوقت يا إخوتي إن حدثتكم عن كل المبادئ الروحية الجديدة التي عرفها العالم بميلاد المسيح .** إنما يكفي أن نقول أن عصر ما بعد الميلاد كان جديداً تماماً في مفاهيمه . حتي شرائع الله السامية التي قدمها الله في العهد القديم ، ما كان الناس يفهمونها إذ كان البرقع علي عيونهم و قلوبهم و عقولهم ، حتي كشف المسيح لهم ما في الشريعة من جمال و سمو ... له المجد من الآن و إلي الأبد آمين .